الرمزية في أقوال الإمام الحسين عليه السلام منذ إعلانه الثورة وحتى استشهاده - دراسة تاريخية -

الأستاذ المساعد الدكتور
حيدر لفتة سعيد
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب
hayder.mullah@uokufa.edu.iq

البحث الأول الفائز بجائزة السبط الشهيد الامام الحسين بن علي عليه السلام الدولية للإبداع الفكري

المقدمة:

لا يخفى على المتتبع أن ما كتب عن الإمام الحسين من مصنفات ومؤلفات ودراسات أكاديمية تكاد تسد الطريق على من يريد التصدي لكتابة موضوع أو الإتيان بمفردة جديدة تخص سيرة الإمام الحسين منذ الولادة وحتى الاستشهاد، لكن تبقى ثورة الإمام الحسين عليه السلام متجددة ويبقى سلام الله عليه معطاءً وملهماً وقادحاً لأفكار أتباعه ومحبيه والمهتمين بتتبع جزئيات حياته وأظن أن أهم حدث فيها ثورته التي خط حروفها بدمه المقدس، ولا أزعم أني أت بشيء مبتكر بقدر وصفها محاولة لدراسة فكر الإمام الحسين عليه السلام من زاوية معينة ألا وهي رمزية أقواله والتي كانت أساساً لبحثي الموسوم ((الرمزية في أقوال الإمام الحسين عليه السلام منذ إعلانه الثورة وحتى استشهاده - دراسة تأريخية -)).

والذي اقتضت طبيعته تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحث واحد وخاتمة، تضمن المبحث ثمان محاور تم التركيز على الرمزية فيها فتناول الاول نماذج من خطبه أما الثاني فاهتم بدراسة رسائله فيما عكف الثالث على حواراته وعالج الرابع شعاراته أما الخامس فدرس أشعاره وتصدى السادس لشذرات من كلماته فيما ركز السابع على دعائه وتأمل الثامن في تلاوته لآيات بعينها من القرآن واختص التاسع والأخير بتسليط الضوء على وصاياه واختتمت البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج.

تمهيد:

إن روح الثورة وهاجس الإصلاح لم يفتأ يفارق الإمام الحسين منذ حكم معاوية، فلما استشهد أخوه الحسن عليه السلام عاود أتباعه الاتصال بالإمام الحسين قائلين: ((إن الله قد جعل

فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك المحزونة بحزنك... المنتظرة لأمرك، فكتب إليهم:... الصقوا بالأرض واخفوا الشخص واكتموا الهدى واحترسوا من الإظاء ما دام ابن هند - يعني معاوية - حياً فإن حدث به حدث، يأتكم رأيي إن شاء الله...))[١] ولم تكن السلطة لتفك طوق رقابتها السياسية وتشددها الاقتصادي عنه[٢] ويمكن تلخيص سياسة الأمويين تجاه الإمام الحسين بما صدر من توصية من سعيد بن العاص الذي قال: ((فذر الحسين بمنبت النخلة، يشرب الماء ويصعد في الهواء ولا يبلغ إلى السماء))[٣] فالمطلوب كان التضييق عليه والتخلص منه دون إراقة دماء ومن دون أحداث ضجيج غير مطلوب ولا مرغوب[٤] ورغم مساعي الأمويين بهذا الاتجاه إلا أن الحسين لم يستسلم لممارساتهم ولم يتخل عن دوره الرسالي بصفته ابن الرسالة ومعدن النبوة، ففي عصر معاوية انبرى له معنفاً ومؤنباً على سياسته المنكرة تجاه شيعة أبيه المخلصين والراغبين بالتصحيح نقتطع من رسالة بعث بها إليه قائلاً: ((فكدني يا معاوية ما بدا لك، فلعمري لقديماً يكاد الصالحون، وإني لأرجو أن لا تضر إلا نفسك ولا تمحق إلا عملك... واعلم أن الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبياً يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا أوبقت نفسك، وأهلكت دينك، وأضعت الرعية والسلام))[٥] فالنص المتقدم مليء بالإشارات الموحية التي استعان بها الحسين عليه السلام ولا شك أن رمزية الثورة تجسدت في أكثر من مناسبة تجلت فيها مخاطباته لمعاوية إذ أفحمه مرة قائلاً له: ((أما بعد يا معاوية لم يناده بأمرة المؤمنين - فلن يؤدي القائل وأن أطنب... وقد... فضح الصبح فحمة الدجى، وشهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى محلت، وجزت حتى جاوزت... حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر،... وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله، وسياسته لأمة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً... فوالله (يا معاوية) ما برحت تقدم جور باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم، حتى ملأت الأسقية - القرب -...))[٦].

والحسين في الإشارات الرمزية الواردة في خطبه لا سيما في خطبة منى[٧] لا يبرح يذكر الناس بحق أهل البيت عليهم السلام في حكم المسلمين باستعراض فضائل والده أمير المؤمنين عليه السلام ومقامه عند النبي صلى الله عليه وآله ربما لشدة التعتيم الأموي وتسويف الحقائق ليصل إلى نتيجة مفادها

عظم تجاوزات السلطة عليه وعلى أبيه وعلى جده بل على الله[٨] حاثاً إياهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موقفاً إياهم على ضرورة النهوض باعباءهم بقوله: ((ثم انتم أيها العصابة بالعلم مشهورة وبالخير مذكورة وبالتضحية معروفة وبالله في أنفس الناس مهابة يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ويؤثركم من لا فضل لكم عليه... أليس كل ذلك نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وإن كنتم عن أكثر حقه تقصرون فاستخففتم بحق الأئمة (و) الضعفاء ضيعتم... وما أمركم الله به من النهي والتناهي أنتم عنه غافلون وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسعون، فأنتم المسلوبون تلك المنزلة وما سلبتم ذلك إلا لتفرقكم عن الحق واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة... ولو صبرتم على الأذى وتحملتم المؤونة في ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد... ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم، أمور الله في أيديهم - يعني الأمويون - يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات سلطهم على ذلك فراركم من الموت وأعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم فاسلمتم الضعفاء في أيديهم فما بين مستعبد ومقهور وبين مستضعف على معيشة مغلوب، يتقلبون في الملك بآرائهم ويستشعرون الخزي بأهوائهم جرأة على الجبار... والناس لهم خول - عبيد - فيا عجباً ومالي لا أعجب والأرض من غاش غشوم ومتصدق ظلوم وعامل على المؤمنين غير رحيم.... اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ولا التماساً في فضول الحكام، ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويُعمل بفرائضك وسنتك في بلادك، (ثم يعود فيخاطب الحاضرين): فأنكم إن لم تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم وعملوا في إطفاء نور نبيكم...))[٩].

أليس فيما قاله الإمام تمهيد للثورة وإشارات إلى تجاوزات السلطة وتخاذل أبناء الصحابة عن القيام بواجباتهم حباً للعافية والمكاسب الدنيوية، وهو في ذلك يركز على بعث الحياة في الفريضة المعطلة ويرى أنها ضرورة لازمة لإقامة احكام الدين إذ أنها لو أديت لاستقامت الفرائض جميعها هينها وصعبها وتجنب المجتمع الوقوع في الظلم وهو رأس كل مصيبة ومعصية تنزل في الناس وفيها أيضاً لفت أنظار إلى ضياع الحقوق نتيجة استسلام زعماء الأمة مما أدى وقوع الضعفاء فريسة سياسات المستعبدين إلى جانب إشارته إلى التوازن المفقود في المجتمع المسلم لوقوعه بين فكي كماشة الجبابرة من جهة وأعوانهم - حكام

الولايات - من جهة أخرى، وفي الخطبة نداءات إلى مناصرة آل البيت فهم حزب الله الغالبون وعترة رسوله واحد ثقلي كتابه والمعول عليهم لإنهاء حكومة الظلمة التي أمر الله تعالى بمجاهدتها سواء رفعت شعارات الكفر أم ادعت الإسلام[١٠] عملاً بقوله تعالى: ((قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله))[١١] والإمام الحسين عليه السلام فيما تقدم ذكره إنما رمز إلى حالات هي:

- فساد الحاكم وجوره
- تخاذل الأمة عن القيام بواجباتها
- المناداة بالإصلاح
- تفعيل الفريضة المعطلة.
- دعم مشروعه الإصلاحي الذي ينوي القيام به فهو أحق بالتغيير لأنه بقية العترة والكتاب بل بقية النبي صلى الله عليه وآله وأما تصريحاته أعلاه إلا إرهاصات مستفيضة لوصيته التأريخية التي عهد بها لأخيه ابن الحنفية[١٢] وما قرار الحسين بالخروج على السلطة الأموية محض قرار ارتجالي أو رد فعل انفعالي أو تصرف غير مدروس بل تعبير عن موقف عقيدي راسخ وتنفيذ لتطبيق إلهي حاول إيصال مقدماته بمختلف الطرق ومنها الإشارات الموحية.

المبحث الأول

الرمزية مفهومها ورصد لها في أقواله عليه السلام

الرمز لغة يعني الإشارة أو الإيمائة التي تذكر بشيء غائب[١٣] أما اصطلاحاً فهو محاولة تحديد حقيقة بطريقة غير مباشرة وهو تعبير له معنيان معنى قريب غير مطلوب، وآخر بعيد هو المطلوب، وقد تستخدم بعض الأفعال والحركات والإشارات رموزاً[١٤] علماً أن الرمز يستمد قيمته أو معناه من الناس الذين يستخدمونه أي أن المجتمع هو الذي يضفي على الرمز معناه[١٥] وقيل هو دلالة الأمور الحسية على المعاني المتصورة كدلالة الثعلب على الخداع، والصولجان على الملك[١٦] وغالباً ما استخدم الإمام الحسين عليه السلام رموزاً لإيصال ما يريد إلى جانب ما هو واضحٌ في كل ما صدر عنه من كلام ويبدو أنه أراد استنفاذ كافة الوسائل لإلقاء

الحجة على أعدائه، ذلك أن وظيفة الرمز إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان باسلوب ما لاستحالة إيصالها بالأسلوب المألوف وهو ما لم يبخل به الإمام عليه السلام منذ إرهاصات ثورته ومجرياتها وانتهاءً باستشهاده، فرغم تصريحه عن ثورته ونهجه الإصلاحي بصرخة مدوية وبأكثر من مناسبة [١٧] لكن يبدو أنها كانت صرخة في واد قبع فيه الناس - ومنهم كبار الصحابة - تحت ظلمات الظلم، والعنف، والخوف، وحب العافية، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكانت الأساليب الواضحة المشتملة على القول والفعل غير مؤثرة في المجتمع الإسلامي - على النحو الكافي - لذا استعان الإمام عليه السلام بالترميز بأكثر من مناسبة، وبأكثر من وسيلة كيما يحقق هدفه المنشود في يقظة الأمة الإسلامية من سباتها الطويل رغم محاولات الأمويين - وكعادتهم - استحضار أحد أسلحتهم الخبيثة ألا وهو الدعاية للتعبير عن ثورة الإمام الحسين بأنها محاولة لإذكاء الفتنة[١٨].

لقد اهتم الإمام عليه السلام لإيصال اشاراته عبر أقواله بانتهاج منافذ عدة منها:

أولاً: نماذج من خطبه: لقد كانت خطب الإمام الحسين تعج بالصور الفنية المشتملة على رمزيات عديدة وأولاها خطبته التي ألقاها بمكة عشية الخروج إلى العراق ونصها: ((خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان[١٩] الفلوات بين النواويس[٢٠] وكربلاء فيملأن مني أكراشاً جوفاً، وأجربة سغبا[٢١]، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته[٢٢] وهي مجموعة له في حظيرة القدس - الجنة - تقر بهم عينه، وينجز بهم وعده، إلا من كان فينا باذلاً مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحلٌ مصبحاً غداً إن شاء الله تعالى))[٢٣].

لقد علق الأستاذ الصغير على هذه الخطبة قائلاً ((لا أعلم خطبة على وجازتها، مشرقة العبارة ناصعة الهدف، اجتمع فيها الغرض الفني إلى جانب الغرض النضالي في سياق اسلوبي متجدد، ولغة بلاغية سليمة، وعرض بياني جديد))[٢٤] ولا شك أن الإمام رمز فيها لعدة أمور[٢٥]:

١- حتمية الموت وبأنه محيط بالإنسان كما تحيط القلادة برقبة الفتاة.

٢- عظم اشتياقه لتلبية نداء ربه (الاستشهاد)، الموت الكريم، ولقاء أسلافه ممن مضوا على هذا الطريق مؤكداً أنه يحمل شوقاً للشهادة لا يقل عن شوق النبي يعقوب عليه السلام لولده (المفقود) يوسف عليه السلام وهي من أعظم القصص التي رسمها القرآن لبيان شدة الاشتياق.

٣- أكد أن الله اختار له الشهادة مظهراً استعداده لمواجهة أعدائه بقلب مؤمن.

٤- عبر عن شراسة قاتليه بالرمز الموحي للوحشية فوصفهم بالذئاب البشرية، المتعطشة لافتراسه نتيجة الجوع الذي ينهشها فهي على استعداد للانقضاض على ما تجده أمامها لملأ بطونها الغرثى (الجوعى) وهي كناية عن حاجة الجيش الخارج لحربه للتزود من حطام الدنيا، أما سبب اختيار الذئاب فربما لأن الذئب لا يقبل بفريسة واحدة بل يأتي على القطيع كله ويشمله بالأذى والقتل[٢٦] وكذا الجيش الذي خرج لحربه عليه السلام فلن يسلم من أذاه حتى الطفل الرضيع.

٥- رمز إلى عظمة مكانة أهل البيت المقترنة برضا الله وأن إحدى مصاديق هذه المنزلة العظيمة الصبر على ابتلاءاته عزوجل.

٦- وضع الناس أمام مسؤولياتهم التأريخية فأما الوقوف بوجه الظلم وأما النكوص.

٧- أكد على موعد الرحيل وحتميته واستعمل التركيب الأسمي راحل مصبحاً، للتأكيد على ثبات الرحيل وتحقيقه في صباح اليوم التالي.

٨- أشار أن الخروج في ركابه يعني التضحية من أجل المبدأ.

والإمام الحسين في خطابه الواضح أراد أن يبين للسامع أنه لا يعد بأطماع أو مكتسبات دنيوية ،أنه بحاجة إلى رجال مدركين لاهدافه، واعين لمتطلبات المرحلة، مستعدين لأخطر التداعيات، مستعدين لبذل أرواحهم في دعمه لتحقيق الإصلاح وهو في تأكيد الرحيل أراد تفويت الفرصة على المتعلل الذي يسقط الفرض عن نفسه بحجة عدم سماعه بخروجه عليه السلام أو عدم علمه بموعد الخروج[٢٧].

ثم تلت الأولى خطبة أخرى القاها عليه السلام بعد أن قطع عليه القائد الحر بن يزيد الرياحي وجنده - بأمر من والي الكوفة الأموي عبيد الله بن زياد - الطريق إلى الكوفة فخطب فيهم الحسين عليه السلام عند موضع ذو حسم[٢٨]:

((أنها معذرةٌ إلى الله عز وجل وإليكم وأني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت بها عليَّ رسلكم أن أقدم علينا ليس لنا إمام ولعل الله أن يجمعنا لك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئن به من عهودكم ومواثيقكم، وإن كنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئتُ منه إليكم فسكتوا عنه))[٢٩].

الناظر في بنية الخطاب يجد أنه بني بأسلوب بسيط التراكيب، واضح الدلالة، بينت أكثر جملة على الأسلوب الشرطي الذي يستلزم حصول جواب الشرط فيه حصول فعل اشرط ويبدو ذلك في نصوص من قوله المتقدم ((لم أقدم... حتى اتتني، فإن كنتم... فقد جئتكم، فإن تعطوني... دخلت معكم... وإن لم تفعلوا... أنصرفت عنكم)). ويبدو أن أسلوب الشرط هو المسيطر على أبنية الخطاب وهو ما يتطلبه سياق الحال ومقامه في أول مواجهة كلامية بين الإمام السبط مع أهل الكوفة [٣٠] وكان يرمي من ورائه:

١- القاء الحجة عليهم في أنه فعل ما يجب عليه فعله بعكسهم.

٢- ألمح إلى أهمية الكلمة، إذ أنه لم يقدم إليهم حتى أرسلوا إليه قاطعين أمرهم على بيعته والحاجة إليه[٣١]

٣- التأكيد الدائم - منذ إعلانه عليه السلام الثورة - على عم إكراه أحد على شيء ويظهر ذلك من قوله ((فإن كنتم لمقدمي كارهين انصرفت)).

٤- رمز إلى عذرهم الذي شكل هاجساً لديه بعد ما لمسه من حقيقة وقوفهم فضلاً عما سمعه عما يجري من نزوع جماهيري نحو الخنوع للسلطة، بحسب كلمات من التقاهم في الطريق[٣٢] بل يظهر عدم اطمئنانه وشكه بنواياهم من قوله: ((فإن كنتم على ذلك... فأعطوني ما اطمئن به من عهودكم ومواثيقكم)).

أما في خطبته عليه السلام الثالثة بعد أداء الصلاة بالحر وجيشه (صلاة موحدة) خطب فيهم وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: ((أيها الناس أنكم أن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن

أرضى لله ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان وأن أبيتم إلا الكراهية لنا والجهل لحقنا، وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم))[٣٣].

في هذا الخطاب الذي بدأه الإمام عليه السلام ببيان صلته بالرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله كان هدفه تذكير القوم بهذه الصلة - التي عتم عليها الأمويون - وما يترتب عليها من أحكام، وإلا فهم يعرفون من هو الحسين وأنه ابن علي وأمه السيدة الزهراء عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

- أيضاً أراد بهذه الصلة التنبيه إلى أمر مهم أنه بحكم هذه الصلة فهو أحق من غيره بولاية أمور المسلمين وقيادتهم من الحاكم يزيد الذي عطل الحدود وأشاع الفساد، وساس الأمة بالظلم ويجب أن لا تنسى الأمة أن الخلافة محرمة على هذه الأسرة بحسب احاديث النبي صلى الله عليه وآله[٣٤].

- في الخطبة دعوة إلى معرفة الحق وأتباعه ونصرة أهله لأن بذلك رضا الله والإمام عبر عن ذلك - فيما سبق - بقوله ((رضا الله رضانا أهل البيت))[٣٥].

وبإيجاز ففي الخطب إشارات إلى التحرر من العبودية والظلم، نصرة المقدس الأرضي الراغب بتطبيق إرادة المقدس السماوي، تغير الواقع البائس إلى واقع أفضل، ثباته عليه السلام على موقفه من تغيير السلطة الظالمة.

في الخطبة الثالثة في العراق وتحديداً في البيضة[٣٦] كان الخطاب أكثر تبياناً لنقاط ومحاور الخطبة الثانية التي ألقاها بعد الصلاة بجيش الحر - ونصها بعد الحمد والثناء على الله - ((أيها الناس أن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء - يعني يزيد وأبوه - لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود - الأحكام والقضاء - واستأثروا بالفيء - ما يحصل عليه المسلمون دون قتال - وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحق من غير، وقد اتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن أتممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله،

نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم ولكم فيَّ أسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر فقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، فالمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه سيغني الله عنكم والسلام عليكم...))[٣٧].

إن الخط العام للخطبة يظهر أن الإمام ركز على عدة أمور فوعظ بصراحته المعهودة مشدداً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أكد على توعية الجماهير وكشف واقع النظام القائم على الإثم والعدوان، أعلن عن مكانته ودوره الرسالي، شجب ظواهر الغدر والخيانة، استنكر نقض العهد، خلع البيعة، والخطاب كانت له دلالاته الثورية القاطعة بل كان تعبيراً عن مكنونات ضمير الحسين عليه السلام في اضطلاعه بمهمة التغيير بشخصه دون سواه إذا ورد رواية عن جده المصطفى تحث على التغيير وضرورته بالقول والعمل[٣٨] - أي أن خروجه على السلطة يعد امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يعد واجب التنفيذ بل وتكليف شرعي بحكم ما ورد في القرآن الكريم من أمر باطاعة الرسول صلى الله عليه وآله[٣٩].

وقد شرح الإمام بالإشارة المباشرة ما كان عليه الحكم الأموي من التزام طاعة الشيطان، وإظهار للفساد، تعطيل الحدود، الاستئثار بالفيء، تحليل حرام الله، تحريم حلاله[٤٠] فأراد الإمام تحفيز سامعيه إلى:

١- رفض الانصياع للحاكم الجائر والوقوف بوجهه بأية وسيلة.

٢- مقاومة الظالم بالفعل أن كان ممكناً وبالقول في حال عجزت اليد عن مقاومته لشدة بطشه وعظم قوته.

٣- رفض السكوت على الباطل لأنه يمثل انحرافاً في بناء المجتمع وضياعاً للحقوق وانتشاراً للفساد.

وفي الخطبة أراد الإمام أيضاً التلميح إلى:

- إنه يمثل طوق النجاة للمخاطبين لإنقاذهم مما هم فيه من واقع سياسي واقتصادي واجتماعي سيء.

- أيضاً أشار إن الغدر لا يضره بشيء بقدر ما يبعدهم عن فرصة الإصلاح نحو

الانغماس عميقاً في غور السياسات الخاطئة والظالمة للسلطة الحاكمة.

أما رمزية قوله عليه السلام ((وأنا أحق من غيَّر)) فتقودنا إلى التصريح بأن دوافع الحسين عليه السلام من ثورته لا توحي إلى مطالبته أو تلميحه بحق موروث وإنما إبداء شعوره بدوره التأريخي الذي يجب عليه أدائه والذي يفرض مسؤوليته عليه، فهو يستخدم شرعيته من انتمائه لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن اكثرية ما يقع على الأمة من الظلم والحرمان، ذلك أن النخبة من أبناء الصحابة قد اعتكفت عن أداء هذا الدور مؤثرة المهادنة مع النظام الحاكم على الرغم من الاعتراض الضمني عليه - باستثناء عبد الله بن الزبير الذي ابتعد عن المواجهة بانتظار المتغيرات - الأمر الذي حفز الإمام الحسين على التحرك نحو دوره الذي توافرت له معطيات لم تتوافر للآخرين، فكان لا بد للصوت ان يرتفع منددا بالظلم، لأن الصمت معناه الاستسلام للواقع والقضاء على بقية الأمة في استعادة السلطة العادلة[٤١] والحسين كان يعلم أنه لا بد من فدية ضخمة، فدية تتوهج بالدم يجب أن تقدم، وكان هو الوحيد الذي يملك أن يتقدم كفدية تهز الضمير شبه الميت في وجدان الأمة[٤٢] أما التصريح عن نفسه فأراد تبيان مركزه ومكانته في المجتمع الإسلامي وصلة قرابته بالنبي صلى الله عليه وآله وما تعريفهم بنفسه ونسبه إلا ليؤكد على اضطلاعه بهذا الدور واحقيته في التعبير بكل ما يمثله من ثقل اعتباري وانتمائي فضلاً عن أبعاد الخوف من مؤيده - خوفهم من السلطة - ودحض أباطيل المتقولين عليه والمنكرين لهويته العربية المحمدية، وتسويق عمله الثوري على أنه فتنة مضلة[٤٣].

ولا يخلو الخطاب من القاء الحجة في حال عدم تأييده والالتفاف حوله ويبدو أنه أراد التأكيد على ذلك باستخدام التقديم على سامعيه والتأخير ((حظكم أخطأتم، نصيبكم ضيعتم))[٤٤].

أما دلالة قوله ((نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم)) فهي إشارة إلى وحدة المصير وتعهد بالمضي معهم حتى النهاية - في حال وفوا بعهدهم والتزاماتهم ببيعته، وهي رسالة تطمين للمشككين بجدية نواياه.

أما خطبته عليه السلام بأصحابه عشية المعركة فنجتزأ منها قوله عليه السلام: ((أما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وأن الدنيا قد تغير وتنكرت، وأدبر معروفها، ولم يبقَ فيها إلا كصبابة الإناء - كناية عن القليل المترسب في قعر الإناء - وخسيس -دنيء - عيش، كالمرعى الوبيل

- الوخم - ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله...))[٤٥].

فالإمام اراد بخطابه هذا أن يحرك الوعي الديني في ضمائر اصحابه، وأن يكون باعثاً لاختبار مشاعرهم، سلباً وإيجاباً، وداعياً للاستزادة من مديات إجابتهم[٤٦].

والخطبة هنا تحمل خصوصية زائدة إذ كان المخاطبون هم خلاصة الفداء الذي تمخضت عنه الأمة الإسلامية فاراد إيقافهم على حقيقة وهي: أن هدف وجود الإنسان في هذه الدنيا الزائلة هي إقامة الحق والعدل ودحض الباطل، فإن أصبح الحق لا يُعمل به والباطل لا يتناهي عنه فلا بدَّ لرجال الآخرة أن يظهروا أنفسهم في مسرب واحد، وهو الرغبة بلقاء ربهم لا يأساً من روحه عز وجل واستيحاشاً من الدنيا - التي لم يبق منها ما يُنظر إليه في ظل حكم بني أمية - بل ذوباناً في أوامره ونواهيه لتقدم شخصانيتهم في صالح حفظ النموذج، لأن دين محمد صلى الله عليه وآله إن لم يكن له من يعمل به يُصبح تنظيراً فلسفياً لا مصداقية له وتبطل بذلك حجج الله على خلقه[٤٧].

وفيما يتعلق بخطبته عليه السلام الأولى في المعركة وفيها دعا براحلته - ناقته - واتجه صوب معسكر العدو، وخطب خطبته الطويلة الخالدة نجتزأ منها ما نصه: ((أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعضكم بما هو حق لكم عليَّ، وحتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري، وصدقتم قولي، واعطيتموني النصف - الإنصاف والعدل - من أنفسكم، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النصف من أنفسكم، فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون)) وأضاف ((أيها الناس: إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفةً بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته... وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه عنكم... فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة، وآمتم بالرسول صلى الله عليه وآله ثم أنكم زحفتم إلى ذريته وعتره تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما تريدون... أيها الناس أنسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنسابكم وعاتبوها، وانظروا هل يحل لكم قتلي، وانتهاك حرمتي، الستُ ابن بنت نبيكم، وابن وصيه... أوليس حمزة سيد

الشهداء عم أبي ؟ أوليس جعفر الطيار عمي؟ أولم يبلغكم قول رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي ((هذان سيدا شباب أهل الجنة)) فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق... وإن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه أخبركم سلوا: جابر بن عبد الله الانصاري، وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي... يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي، فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أني ابن بنت نبيكم؟ فوالله ليس ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتله، أو مال لكم استهلكته، أو قصاص جراحة))[٤٨].

لا شك أن في الخطبة إشارات عديدة نعرضها بما يلي:

- رغبت المعسكر الجامحة لإيقاع القتل به وبأصحابه.
- دعوة للتروي وتقصي الحقيقة قبل المضي في الأثم والتعدي على الله ورسوله صلى الله عليه وآله.
- طغيان أوامر السلطة وترهيبهم على الوعي العام للخارجين لحربه عليه السلام
- القاء الحجة بإشارات واضحة ومستفيضة من التعريف بنسبه الشريف وقرابته من أعلام الاستشهاد، كي لا يخرج متعلل - بعد حين - بأنه لم يكن يعرف أنه الحسين عليه السلام.
- اشار أن هناك معسكران (معسكر الأحرار (عباد الرحمن) وهو قائده عليه السلام) و(معسكر العبيد (عبيد السلطة) وهم أعدائه) وهو ذاته معسكر الشيطان.
- أومأ إلى غدر معسكر الشيطان.
- المح إلى حرمة قتله من المعسكر المذكور ذلك أن قتله يعني قتل النبي صلى الله عليه وآله وأبيه علي عليه السلام وعم أبيه حمزة وعمه جعفر الطيار، ذلك أن الخروج لحربه يعني الخروج لحرب من تقدم ذكره فهو بقية السيف وآخره سبط على وجه الأرض.
- دعا إلى سؤال من وعى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ورواه من الثقاة لاسيما الأحياء للتأكد من نسبه الشريف في محاولة لقطع الطريق على الأمويين نحو التشكيك بشخصه وترويجهم إنما هو عليه السلام خارج على إمام زمانه.
- إشارة إلى درجة التعتيم والتضليل التي جعلت من هؤلاء أدوات تنفيذية ليس

بوسعهم الرجوع إلى صوت العقل والتثبت عما هم مقدمين عليه.

- استنهاض الأعراف القبلية فيهم - أي مخاطبتهم بوعيهم الجاهلي - بعد أن عجز عن تحريك وجدانهم الإسلامي بأن قتله محرم عليهم ليس لعدم اقترافه ذنباً بحقهم بل لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله فهو سبطه وبقيته فيهم.

- أراد الإمام أن يظهر أن علامة الإعراض أصبحت واضحة بحيث يرى الإنسان الحق فلا يسلك طريقه، بل يحيد عنه إلى الباطل ويبقى مصراً عليه وهو ما كانت عليه حالة الجيش الذي خرج لحربه عليه السلام[٤٩].

ثانياً: رسائله:

وكانت كالآتي:

أ - رسالة موحدة إلى رؤساء الأخماس[٥٠] بالبصرة تدعوهم لنصرته والالتفاف حول ثورته.

ب - رسالة جوابية لأهل الكوفة الذين دعوه للمجيء إليهم وأعطوه بيعة خالصة.

ج- رسالتان إلى أخيه محمد بن الحنفية.

أما الأولى فنصها: ((أما بعد فإن الله اصطفى محمد صلى الله عليه وآله من خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه إليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأجبنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت، والبدعة قد أحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد))[٥١].

وفي الرسالة عدة دلائل يمكن تلمسها بما يلي:

١- التأكيد على مفردة رمز إليها مراراً في خطبه عليه السلام وهي ارتباطه بالنبي صلى الله عليه وآله فهو سبطه وبقيته في أمته ولسانه ويد الحاضرة، وهو أولى بحكم المسلمين من بني أمية.

٢- عدم استعداده للتفريط بحق استأثر به الصحابة في العصر الراشدي في غفلة من

الزمن - استغلوا انشغال الإمام علي عليه السلام بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه - وحجبوه عن صاحبه عنوة، وقد تجنب الوصي علي عليه السلام الوغول في الطلب خشية تفرق كلمة الأمة وشتاتها.(٥٢)

٣- ضرورة استرجاع الحق المستلب الذي وصل إلى الأمويين والحال أن الخلافة محرمة عليهم بنص الرسول صلى الله عليه وآله لأنهم من الطلقاء ليس هذا فحسب بل لأنهم سعوا لإفراغ الإسلام من محتواه والعودة بأمة محمد صلى الله عليه وآله إلى الجاهلية الأولى بكل مظاهرها(٥٣).

٤- رمز إلى شيوع مظاهر الجاهلية والكفر بقوله: ((أميتت السنة، أحييت البدعة)).

٥- دعوة إلى تحمل البصريين لمسؤولياتهم في دعم الإصلاح المرتقب، والرسالة لا تخلو من اختبار حقيقي لإيمان وولاءات رؤساء الأخماس ومدى تقبلهم التغيير وحجم المساهمة ودعمه.

أما رمزية الكتاب الوحد دون أن يُفرد لكل شخص من الرؤساء الأخماس كتاباً فربما لأنه كان ينظر للجميع على نحو متساوٍ فهو لا يفرق بين شخص وآخر، ثم أن المواقف هي التي تشكل معيارية لديه عليه السلام في كيفية التعاطي مع كل واحد منهم وهذا ما بدا واضحاً في جواب ابن الجارود وموقفه المتخاذل والخاذل للإمام عليه السلام(٥٤) مقارنة بجواب يزيد بن مسعود(٥٥) على كتاب الإمام الحسين عليه السلام والذي كان كفيلاً بأن يدعو له عليه السلام بقوله: ((آمنك الله من الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر))(٥٦).

أما جوابه عليه السلام لكتب الكوفيين، فكان أيضاً بكتاب واحد لجميع من بايعه وأرسل له داعياً، وربما تعود الكتابة بنسخة موحدة للسبب المتقدم. وصورة جوابه نقتطع منها ما سطره عليه السلام في كتابه: ((بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين - أما بعد... قد فهمت كل الذي قصصتم وذكرتم ومقالة جلكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى... وقد بعثتُ إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب أنه قد اجتمع رأي ملاءكم وذوي الفضل والحجى - العقل - منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم وقرأت

في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله والسلام))[٥٧].

- في الكتاب استجابة للكوفيين لكنها ليست نهائية بل كانت متحفظة بحذر، وهي وثيقة لاستطلاع الرأي من الكوفة بوساطة مبعوث له شأن عظيم لدى الإمام الحسين عليه السلام ألا وهو مسلم بن عقيل ومهمته رائد، مختبر سفير، مشير، ربط حضوره بتطابق النسبة بالقول والعمل بحسب ما يقيمه ثقته، والحسين عليه السلام علل قدومه بملحظ رسالي بحت باعتباره أماماً وهي الحكم بكتاب الله، القيام بالقسط، الدنيونة بدين الحق، حبس النفس على ذات الله[٥٨].

والفقرة الأخيرة لا تخلو من:

- إدانة للنظام الأموي في مجمل توجهاته.

- رسم صورة للتغيير الذي حاول عليه السلام من خلاله قلب المفاهيم السائدة لدى السلطة الحاكمة الذين ابتعدوا عن القرآن، مارسوا شتى أنواع الظلم، تمرسوا الباطل منهجاً ونظاماً وحبسوا أنفسهم على الطغيان والشهوات ((ودلالة هذا النكير هو العودة بكل القيم لدى الحسين إلى المناخ الإسلامي الذي نزل به القرآن))[٥٩].

- أومأ الإمام في نهاية جوابه إلى عدم ثقته بعهود الكوفيين ولا غرو أن النص يشي برسوخ الغدر في هؤلاء القوم.

أما إلى بني هاشم فأرسل كتابين جاء في الأول ((أما بعد فإنه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح))[٦٠] أما الثاني فنصه: ((أما بعد كأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل والسلام))[٦١].

عند النظر إلى كتابين نلاحظ إن كليهما كتابان برقيان (من الكتب القصار) لا إطالة فيهما مما يوحي بأن المراد منهما إيصال فكرة مباشرة دون توسع فضلاً عن إيقاف المخاطب بمضمون مكمل للآخر.

ففي الأول إيحاء بعدم تخيير الملتحقين به كما هو الحال عند خروجه من مكة نحو العراق[٦٢] وإنما إظهار بأن الملتحق سيرزق الشهادة وفيها حث على المشاركة والالتحاق. وفيها:

- حتمية الشهادة.

- حتمية النصر.

- وما بينهما إيحاء بأنه يمثل بمن معه ومن سيلتحق به معسكرا الإيمان في قبالة معسكر الكفر أما قوله الفتح المراد به (النصر) في اللغة[٦٣] فيبدو أنه لم يقصد المعنى الحرفي فقط بقدر إيضاح ما يترتب على نهضته وتضحيته من نقض لدعائم الضلال، وكسح أشواك الباطل عن طريق الشريعة المطهرة، وإقامة أركان العدل والتوحيد وأن الواجب على الأمة القيام بوجه المنكر[٦٤] يذكر أن العقيلة زينب الكبرى ابنة أمير المؤمنين علي عليه السلام أشارت إلى أن هذا الفتح قد تحقق - بعد أسرها وسوقها ومن معها من سبايا الحسين إلى الشام - في معرض تأنيبها ليزيد بقولها له: ((فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا يرحض - يُغسل - عنك عارها وشنارها))[٦٥].

إن المتأمل في حادثة الطف يتجلى له أن هذه الشهادة أعظم من يوم بدر وأن كان أول فتح إسلامي، ذلك لأن المسلمين يومئذ قاتلوا تحت راية النبي صلى الله عليه وآله وأمدهم الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة مسومين وكانوا موعودين بالنصر المادي على العدو، أما في الطف - حيث واقعة كربلاء - فالصورة مختلفة والكرب أشد والمقاساة أصعب، وبنو أمية قد حشدوا للحسين عليه السلام وأتباعه ما لا قبل لهم فيه، فكانوا عارفين بأنهم مقبلين على الموت ولا شيء غيره[٦٦] إلا أنهم وطنوا النفس لتحقيق شيء أسمى وهو الفتح المعنوي الذي زلزل أركان الدولة الأموية بعد حين، ناهيك عن حفظ شرائع الإسلام ومبادئه بعد أن كادت تضيع.

وفيما يخص الكتاب الثاني ففي هذه الرسالة المحتوية على معان جمة نلحظ ((أن الإمام الحسين جمد الزمان من جهة وجعله أزلياً من جهةٍ أخرى فقد أخرج الدنيا من قالب الزمان وجعل الآخرة فوق الزمان، بل مستوعبة له، وبعبارة أدق أنه ترجم الآية القرآنية التي تعبر عن الدار الآخرة بالحيوان - سورة العنكبوت آية ٦٤- فالحسين أخرج نفسه باختياره من الدنيا وهو فيها، واستجلب الآخرة إليه وهو خارجها، بحيث كانت تحكمه ظروفها خلال نهضته المباركة تحكماً مطلقاً وكأنما انعكست إرهاصات الآخرة بصيغة الديمومة والاستمرار على كل حياة الحسين عليه السلام وخاصة تجليات كربلاء، فكان يوم شهادته عليه السلام هو اليوم الذي لم يزل باعتباره أخروياً ومستمراً كل عام ما بقيت السماء

والأرض، وهو لا شك لحتمية المعركة قبل حدوثها ودعوة للحاق به وترك الدنيا - لإدراك الفتح الوشيك - وربما أراد عليه السلام برسالته هذه أن يقول أن دنياه وآخرته واحدة فهو ابن الآخرة الخالدة المبعوث إلى الدنيا الزائلة ليصلح في أمة جده ما أفسده المفسدون، وليجدد ما عفا على رسمه المنافقون، فهو المقدم على آخرته لإحياء أمة جده صلى الله عليه وآله والأرض التي سقط عليها هي أرض الآخرة وبلحاظ ما ذكرناه ينجلي المشهد إذ تنعكس أزلية الآخرة على الشخص الأخروي - الحسين - والهدف الأخروي - الإصلاح وبقاء الأصلح - والمكان الأخروي - كربلاء))[٦٧].

ثالثاً: حواراته:

لقد تعددت حوارات الإمام الحسين عليه السلام ودلالاتها، ففي حواره مع يزيد على والي المدينة الوليد بن عتبة (٥٧-٦٠هـ)، وكان قد دعا الإمام عليه السلام لبيعة سيده يزيد (٦٠-٦٤هـ) خليفة للمسلمين، فأجابه الإمام (إن مثلي لا يعطي بيعته سراً ولا أراك تجتزأ بها مني سراً دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية... فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً))[٦٨]، وأراد الحسين عليه السلام من ذلك:

١- التأكيد على أن موقفه لا يمكن أن يكون في طي الكتمان - تحت الطاولة- بحسب التعبير السياسي.

٢- ضرورة إشهار موقفه.

٣- أوماً أنه سيفضح الحاكم الجديد وهذا ما أعلنه صراحة صباح اليوم التالي خلال حوار دار بينه وبين مروان بن الحكم الذي كان حاضراً للحوار السابق وهو من ألح على الوالي للضغط على الإمام الحسين لأخذ البيعة منه قسراً [٦٩] فدعا الإمام مجدداً للبيعة فاسترجع عليه السلام - أي ردد إنا لله وإنا إليه راجعون - وقال له: ((على الإسلام السلام إذ بُليت الأمة براعٍ مثل يزيد، ولقد سمعتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان ((فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه))[٧٠] وقد رآه أهل المدينة على المنبر فلم يبقروا فابتلاهم الله بيزيد الفاسق،... فانصرف مروان مغضباً))[٧١].

فالإمام بهذا الحوار أوقف مروان على عدة حقائق:

- ضياع الأمة نتيجة تسنم يزيد منصب ولاية أمور المسلمين وهو شخص - بلا شك - لا تتجسد فيه صفات الحاكم.
- كشف عن موقفه الرافض لحكم يزيد بل أنه حجب الثقة عنه كونه غير مؤهل لحكم المسلمين وغير جدير بإدارة شؤونهم.
- أكد أن الخلافة فضلاً عما تقدم محرمة على يزيد بحرمتها على أبيه بلحاظ حديث النبي محمد صلى الله عليه وآله، وأن على الأمة النهوض بمسؤولياتها وعدم الخنوع.
- كشف عن نيته النهوض بالأمر (الثورة) سيما وأن حكم المسلمين من يزيد الفاسق أصبح أمراً واقعاً.
- أشر إلى حالة الخمود والخدر الحضاري وروح الانهزامية التي كان عليها المجتمع الإسلامي لا سيما مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وعدم اتخاذ صحابة النبي صلى الله عليه وآله لموقف صارم تجاه تولي يزيد الحكم وهو يعرفون صفاته وأخلاقياته.
- إن الأمة مقبلة على ابتلاء عظيم واستشرافه لما سيحل بها جراء استسلامها.

أما عن حواراته مع المثقفين عليه فبالنسبة لأخويه (عمر الأطراف) و(محمد بن الحنفية) فإن كل واحد منهما اختص الحسين عليه السلام بنصيحة تختلف عن الأخرى وهذا أمر جائز فالأول دعاه إلى بيعته يزيد مبيناً أن ذلك خيرٌ له فأجابه الحسين عليه السلام ((حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وأن تربته تكون بالقرب من تربتي أتظن أنك علمت ما لم أعلمه وإني لا أعطي الدنية من نفسي أبداً))[٧٢].

أما ابن الحنفية فقد طلب منه عدم مبايعته يزيد مطلقاً، وإرسال رسله إلى الناس يطلب البيعة منهم فإن بايعوه كان خيراً وإن اجتمعوا على غيره لم يكن ذلك على حساب دينه ومروءته ومكانته بين الناس، وقد أشار عليه التوجه صوب مكة فإن اطمئن إلى أهلها مكث فيها وإلا لجأ إلى شعاب الجبال وتنقل من بلد لآخر حتى ينتهي الأمر إلى شيء بعينه[٧٣].

فأجابه الإمام الحسين ((يا أخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت

يزيد))[٧٤] ثم شكر الحسين أخاه على نصحه وأخذ بما نصح وفعلاً توجه إلى مكة ومعه أهل بيته وأخوته وأبناء عمومته طالباً من ابن الحنفية أن يكون عيناً له على أعداءه ليرصد أخبارهم ويخبره بمستجدات الأمور تباعاً[٧٥].

وعند حواره مع عبد الله بن عمر طلب هو الآخر منه عليه السلام البقاء في المدينة وعدم تركها فأجابه: ((إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يُهدى إلى بغي من بغايا بني إسرائيل وأن رأسي يُهدى إلى بغي من بغايا بني أمية، أما علمت أن بني إسرائيل يقتلون ما بين طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً... اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي))[٧٦].

وعندما حاول عبد الله بن الزبير، صرفه عليه السلام عن السفر، أجابه ((إن أبي حدثني أن بمكة كبشاً - سيداً لقومه - به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش ولئن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من أن اقتل فيها [٧٧] وأيم الله لو كنت في ثقب هامة - دابة تطير في الليل وقيل بومة - من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيَّ حاجتهم، والله ليعتدن عليَّ كما اعتدت اليهود في السبت))[٧٨].

وعندما خاطبه ابن عباس قائلاً: ((يا ابن العم إني اتصبر- أحاول الصبر -، وما أصبر، أن أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم، فأجابه الحسين: يا ابن العم إني والله لأعلم إنك ناصح مشفق وقد أزمعت على المسير، فقال: إن كنت سائراً فلا تسر بنا وصبيتك فإني لخائف أن تقتل وهم ينظرون إليك، فقال الحسين: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة - روحي - من جوف فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من (فرام المرأة)[٧٩]))[٨٠].

وفي سحر خروجه إلى العراق استوقفه أخوه ابن الحنفية وقال له: ((ألم تعدني النظر فيما سألتك، قال: بلى ولكن بعد ما فارقتك أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا حسين أخرج فإن الله تعالى شاء ان يراك قتيلاً فاسترجع محمد، وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال، قال له الحسين عليه السلام: قد شاء الله تعالى أن يراهن سبايا))[٨١].

وعندما أرسل له عبد الله بن جعفر الطيار- ابن عمه وصهره - يسأله التراجع عن قراره الذهاب إلى العراق، وأنه قد حصل له على أمان من السلطة مبيناً له عظم مكانته عنده بصفته بقية نور آل محمد صلى الله عليه وآله في الأرض وعلم المهتدين[٨٢] فأجابه الحسين عليه السلام بأنه رأى رسول الله في المنام وقد أمره بأمر لا بد من إنقاذه، فسأله عن الرؤيا فقال: ((ما حدثت بها أحداً وما أنا محدثٌ بها حتى ألقى ربي عز وجل))[٨٣].

إن حوارات المشفقين أفرزت معطيات عديدة

فبالنسبة لحواره عليه السلام مع الأطرف فأظهر:

- موقف الأطرف السلبي المتخاذل

- رفض الإمام عليه السلام الخضوع والهوان.

- تمسكه عليه السلام بأهداب الثورة.

- استنكاره عليه السلام لموقف أخيه

- حتمية الشهادة.

أما حواره مع أخيه محمد بن الحنفية فانتج:

- تطابق في الرؤى بشأن عدم التسليم للسلطة.

- إصرار الإمام عليه السلام على المضي بالثورة.

- ثقة الإمام عليه السلام المطلقة بأخيه.

- خطورة وحراجة الظروف التي يمر بها الإمام الحسين إبان إعلان ثورته.

بالمقارنة يظهر البون الشاسع بين ما عرضه ابن الحنفية والأطرف.

أما في حواره مع عبد الله بن عمر فأشار عليه السلام إلى:

- إن الخارجين لحربه لا يقلون إجراماً عن اليهود الذين قتلوا النبي يحيى بن زكريا عليه السلام دون أن يرتد لهم طرف بل مارسوا حياتهم بشكل طبيعي دون واعز من

تأنيب للضمير.

- أظهر أنه يحيى آل محمد صلى الله عليه وآله فهو ويحيى سليلا النبوة ورمزا البشارة وحماة الحق والداعين له ومنكري البدع(٨٤).

- كلاهما قدما روحيهما قرباناً لله من أجل الدين وصونه والاصلاح ومبادئه.

- رمز إلى أن زمانهما ابتلي بدعي (مجهول النسب) وكلاهما دفع ثمن الإصلاح حياته وقطع رأسه ومن هوان الدنيا أن يهدى رأسيهما إلى دعي زمانيهما.

- كلاهما باركته كلمة الحق ((سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً))(٨٥).

أما حواره مع عبد الله بن الزبير فتضمن:

- إنذار لابن الزبير بعدم التشبث بالكعبة خشية أن تنهتك حرمتها بسبب أطماعه ونوازعه الشخصية.

- تنبيهه بأن السلطة في عصر يزيد لا تتورع عن القيام بأي عمل من شأنه الحفاظ على مسند الحكم.

- رغبة الأمويين الشديدة بقتله عليه السلام واستخدم كلمة (لاستخرجوني) للدلالة على ذلك وعدم تراجعهم عما عقدوا العزم عليه حتى وأن توقف عن الدعوة للثورة.

- حتمية ارتكابهم المعصية بقتله عليه السلام شأنهم شأن اليهود الذين عصوا أمر الله وخرجوا للصيد في يوم السبت(٨٦).

- كفر بني أمية وطغيانهم.

أما في حواره مع عبد الله بن عباس (حبر الأمة) فأفرز عن عدة أشياء:

- الارتباك النفسي الكامل لكبار الصحابة ومنهم ابن عباس.

- حالة الجمود الديني والخور الفكري والفتور في عزيمة الأمة - ممثلة بزعامتها - في التصدي لمساوئ الأمويين وسياساتهم وأسلوب حكمهم(٨٧).

- جدية السلطة في تصفيته عليه السلام.

- رمز إلى حجم الذل الذي ستمنى به الامة إذا ما تقاعست عن تحمل مسؤولياتها في دعم الإصلاح، ومساندته عليه السلام في مسعاه.

وفي الحوار الثاني الذي جرى بين بن الحنفية وأخيه الحسين عليه السلام عشية الخروج إلى العراق أكد الإمام عليه السلام على:

- حتمية استشهاده.

- حتمية سبي العيال.

- نفاذ الأمر من الباري عز وجل (المقدس السماوي) وطاعة المقدس الأرضي (الحسين) لإرادة السماء.

أما جوابه لعبيد الله بن جعفر فيظهر أن التغيير والإصلاح مطلب سماوي بإرادة نبوية وتنفيذ نبوي عملاً بقوله صلى الله عليه وآله: ((حسين مني وأنا من حسين))[٨٨] وهو حتمي الحدوث - رفعت الأقلام وجفت الصحف-[٨٩].

في الواقع أن نصائح المشفقين كانت على ثلاث مستويات[٩٠].

- المستوى الأول: ومثّله أصحاب المصالح وكانوا لا يؤمنون بإمامة الحسين بل منافساً لهم لزعامة الحجاز وتحديداً (مكة) وأعني بذلك (ابن الزبير) فخاطبه الإمام عليه السلام بناءً على ما يجول في خاطره وفكره من أهواء ورغائب دنيوية، ملمّحاً بنهايته الحتمية إذ ما قرر الاتكاء على مكانة الكعبة في تحقي مطامحه.

- المستوى الثاني ومثّله الاتقياء المشفقين (محمد بن الحنفية + عبد الله بن جعفر) وهو إنما أخبرهم برؤياه والقرار الغيبي الصادر إليه من الأعلى بحكم معرفتهم بمنزلته وإمامته فهم لا يكذبونه وهو عندهم الصادق المؤتمن.

- المستوى الثالث: ومثّله أخوه الأطراف وعبد الله بن عمر وابن عباس، فهؤلاء كانوا مشفقين عليه بوصفه شخصاً عظيماً من نسل علي وفاطمة لا يستحق القتل مؤثرين مسايرته للسلطة بل وحتى البيعة إن كان في ذلك سلامته كما ذكر أخوه الأطرف.

فكان لا يحيلهم إلى أمور غيبية بل يخاطبهم على قدر ما يستوعبونه مع استدرار الأمثال

التي تقرب الصور لهم حول جدية القوم في طلبه وقتله ربما في محاولة لإثارة رياح التغيير في نفوسهم تجاه السلطة أو تغيير قناعاتهم نحوها سيما وأنهم يمثلون أبناء كبار الصحابة وعليهم لعب دور اكبر.

وعطفاً على بدء ((فإن الحقائق كما هي لا تفاض لأي متطلب بفعل تفاوت المراتب، واختلاف الأوعية سعة وضيقاً، فكان عليه السلام يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه وتتحمله معرفته))[٩١].

- أما حواراته مع الشاعر الفرزدق[٩٢] وأبو هرم الأزدي[٩٣] والطرماح[٩٤] في الطريق إلى العراق، فرمز من خلالها إلى أمرين:

١- كشف حقيقة المبايعين له في العراق.

٢- كشف حقيقة الموقف السياسي والعسكري الذي بانتظارهم.

٣- أراد أن يوقف أصحابه على كل شيء كي لا يتبعه أحد دون وعي بالأمور فيكون مخدوعاً.

٤- إظهار غدر الكوفيين لا لأصحابه فقط بل للعالم أجمع ونكثهم لعهدهم وإيفائه لهم على الرغم من غدرهم من باب إلقاء الحجة عليهم.

- أما حواره مع عمر بن سعد عشية الحرب عندما طلب منه الحسين عليه السلام أن يكون معه ويدع المعسكر الأموي فيكون أقرب إلى الله، فأوضح ابن سعد أنه يخاف أن تهدم داره، فوعده الحسين عليه السلام أنه سيبنيها له، فتعلل بخوفه على ضيعته - تعني الأرض المنتجة للثمار - فعرض عليه الإمام أنه سيعوضه من ماله بالحجاز وقيل أنه سيعطيه البغيبغة[٩٥]، فتعذر بخشيته على عياله من انتقام السلطة، عندها يأس الإمام منه ودعا عليه بالقتل وعدم الغفران يوم الحشر [٩٦]. والحوار يشي برمزيات عدة منها:

- البون الشاسع بين فكرين متقابلين.

- بيان حقيقة موقف عمر بن سعد ورغبته الحقيقية في قيادة معسكر الضلال رغم كل الفرص التي عرضت أمامه.

- كذب ما روي عن تردده في الخروج لحرب الإمام.
- حالة الخور العقائدي والانهزام النفسي الذي كان عليه ابن سعد.
- حجم الإرهاب الأموي.

أما عند حواره مع اتباعه ايضاً عشية وقوع المعركة (معركة الطف سنة ٦١هـ) وانتهاءه عليه السلام إلى القول ((وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جميلاً...))[٩٧] فرمزية هذه العبارة تعني النجاة بالنفس والخلاص من موت محتم وتعني الفرصة الأخيرة للتمسك بأهداب الحياة، وهي إشارة إلى مفترق طرق بين أمرين وبين مصيرين أما الحياة أو الموت، وهي تعني آخر الاختبارات بل خلاصتها.

أما الجمل فإن اختياره لأنه - بحسب الموروث - صبور على العطش، وسفينة الصحراء، لا يخذل راكبه في قطع البلاد الموحشة، وفوق ذاك فهو حاضنة البدوي وطعامه وثروته[٩٨].

- أما عن حواره مع نافع البجلي - أحد أصحاب الإمام الحسين من رماة النبل - فنورد ما دار بينهما من حوار عندما قال له عليه السلام: ((ما أخرجك في هذا الليل؟ فرد عليه (نافع)... سيدي أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة هذا الباغي - يعني عمر بن سعد - فقال الإمام: ((خرجت اتفقد هذه التلعات - ما علا من الأرض أشبه بالربوة - مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل على مخيمنا يوم يحملون - العدو - وتحملون... ثم قال لنافع: يا نافع ألا تسلك بين هذين الجبلين جبلي أجا وسلمى - وانج بنفسك[٩٩].وأحسب أن ما أراده الحسين عليه السلام من دعوة نافع للنجاة بنفسه وبمعزل عن أصحابه:
- إعطاء الفرصة الكاملة لنموذج منهم كي لا يشك أحد بأن عدم ترك معسكره سببه خجل بعضهم من بعض تركه عليه السلام وحيداً.
- كشف للعالم أن أصحابه كلهم من نسيج واحد وعلى مستوى واحد من اليقين والإيمان بالله واستيعاب مفهوم الإصلاح وآلياته والصبر على تحمل أعباء الجهاد سواء أكانوا جماعة أو فرد وهو ما عبر نافع عنه بقوله ((ثكلت نافعاً أمه، أن سيفي بألف، وفرسي بألف، فوالله الذي مَنَّ عليَّ في هذا ا لمكان لن أفارقك - أبا

عبد الله - حتى يكلا عن فري وجدي)) [١٠٠]

وقوله مصداق للآية الكريمة ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ... وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [١٠١].

رابعاً: شعاراته:

لقد تضمنت أقوال الإمام الحسين وتصريحاته - خلال إعلانه الثورة وإبانها - على عديد من الشعارات التي تعبر عن مفردات الثورة وفساد السلطة، واللافت إن هذه الشعارات اكتسبت صفة سرمدية إذ لم تختص بمرحلة بعينها بل سعى الثائرون لاستحضارها كلما أعوزتهم الحاجة إلى ذلك لاستنهاض الهمم وتعبئة الجماهير، ويبدو أن يداً خفية ورائها فأصبحت تردد مع كل جيل يصدح بالثورة على جلاده، على أن هذه الشعارات لم تكن نثراً فقط بل أحياناً شعراً[١٠٢].

فمنها ما ترمز إلى إعلان الثورة والجهر بها وفضح الحاكم، بل وإظهار عدم الاعتراف به والقطع بعدم شرعيته وهذا ما بينه الإمام الحسين في جملته الشهيرة ((مثلي لا يبايع مثله)) وهي مجتزأة من نص يضج بالثورة وقوة الثائر مركزاً وحجة مقارنةً بالحاكم وهذا ما بينه عليه السلام في معرض رده على والي المدينة الوليد بن عتبة ((أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجلٌ شارب الخمور، وقاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة))[١٠٣].

ومنها ما صدح بالإصلاح وتصحيح الأوضاع الشاذة وإعادتها إلى وضعها الطبيعي أيام رسول الله صلى الله عليه وآله دون مكاسب مادية أو نوازع انتقامية [١٠٤] ويظهر ذلك من قوله عليه السلام ((ألا وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ومفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي))[١٠٥].

وهناك شعارات رمز فيها إلى عدم الخضوع والتذلل والتحرر وتحدي الظالم وهي عديدة نذكر منها:

- ((لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما))[١٠٦].
- ((لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد))[١٠٧].

وقيل ((لا أقر إقرار العبيد))[١٠٨]

- ((هيهات منا الذلة المجتزأ من قوله عليه السلام ((ألا وأن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة - سل السيوف والقتال - والذلة - التسليم والاستسلام - هيهات منا الذلة))[١٠٩]

- وقوله لأخيه عمر الأطرف ((لا أعطي الدنية من نفسي أبداً))[١١٠].

- وقوله شعراً: سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً[١١١].

- ونظمه أيضاً: الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار[١١٢].

- وقوله مؤبناً للحر: ((أنت حرٌ كما سمتك أمك، وأنت حرٌ في الدنيا وسعيد في الآخرة))[١١٣].

- وكرر المعنى في مخاطبته الأعداء قائلاً ((إن لم يكن لكم دين... كونوا أحراراً في دنياكم))[١١٤].

خامساً: أشعاره:

ومن نظمه وهو في الطريق إلى كربلاء:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله أعلى وأنبل

وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

وأن تكن الأرزاق قسماً مقدرا ... فقلة حرص المرء في الكسب أجمل

وإن تكن الأبدان للموت أنشأتْ ... فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل[١١٥]

إن هذه الأبيات أظهرت إن الإمام نعى نفسه، وأعلن الزهد بالدنيا، قرب تركها، عدم التمسك بها، استعداده للاستشهاد في سبيل الله، حتمية الاستشهاد.

أما ترديده لقصيدة أخي الأوس في نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن متُ لم ألم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما[١١٦]

في القصيدة أراد الحسين عليه السلام أن يبين:

١- إن مصلحة الأمة وصيانتها من الانحلال من أولوياته ومسؤولياته التي تقع على عاتقه.

٢- اليقين بأن القضية التي يروم مواصلة الدفاع عنها لا يمكن أن تحقق الظفر إلا بإراقة دمه المقدس.

٣- عزمه على تقديم أروع التضحيات من أجل رفع راية الحق وإعلاء كلمة الله في الأرض[١١٧].

٤- كشفٌ للواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية.

٥- حتمية الاستشهاد.

أما نظمه عليه السلام ليلة عاشوراء وكان حينها يصلح سيفه:

يـــا دهـــر أف لـــك مـــن خليـــل ... كـــم لـــك بالإشـــراق والأصـــيل
مـــن صـــاحب وطالـــب قتيـــل ... والـــدهر لا يقنـــع بالبـــديل
وإنمـــا الأمـــر إلى الجليـــل ... وكـــل حـــي ســـالك ســـبيل[١١٨]

الإمام هنا يظهر عدة أمور:

زهده بالدنيا، التسليم لأمر الله، حتمية المواجهة مع الأعداء، حتمية الشهادة، إذ تظهر القصيدة أن الإمام كان ينعى نفسه وأنه راحلٌ إلى جوار ربه عما قريب.

والإمام في قوله " يا دهر أُفٍ" لا يتشبه بالعرب الذين يلعنون الدهر إذا ما حلت بهم الخطوب والفجائع ذلك أن الدهر لا يجوز سبه بحسب الرسول صلى الله عليه وآله لأن الله تعالى يقول ((أنا الدهر لي الليل أجدده وأبليه))[١١٩] إنما أراد الإمام بالدهر أهل زمانه الذين غرتهم الدنيا فركنوا إليها، وقيل أنه في شعره إنما خاطب الدنيا مبيناً تضجره منها وعدم ميله إليها وعدم الاعتداد بإغراءاتها لأنها بحسب أحد نصوص خطبه ((تقطع رجاء من ركن إليها))[١٢٠].

وهو إنما بقوله هذا يستحضر قول والده المرتضى ((يا دنيا غري غيري...))[١٢١].

ومؤثراً التسليم لله والاستعداد للاستشهاد بدلاً من التمسك بها[١٢٢].

سادساً: شذرات من كلماته:

لا شك أن للإمام أقوال عديدة، سنقتصر على ذكر بعضها خشية الإطالة.

- منها قوله لأصحابه في بطن العقبة: ((ما أراني إلا مقتول فإني رأيت في المنام كلاباً تنهشني وأشدّها علي كلب أبقع))[١٢٣].

فالإمام عبر عن الجيش الخارج لقتاله بالكلاب والنهش يعني الافتراس إذ هي كلاب ليست أليفة بل متوحشة تريد إشباع بطونها الغرثى (الجائعة) وهي كناية عن الأطماع المادية لهذا الجيش وتأكيد على ما ورد في خطبته بمكة ((كأن بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء...))[١٢٤] أما قوله ((أشدها عليَّ كلب ابقع)) فعنى بذلك شمر بن ذي الجوشن[١٢٥] وكان أبرشاً - على جلده بقع بيضاء يخالف لونها لون الجلد- وهو أشد من ألب على الحسين عليه السلام ولعب دوراً كبيراً في الحرب ضده بل قيل أنه هو من تولى قطع رأس الإمام المقدس [١٢٦] ناهيك عن سبي عياله والسير بهم إلى يزيد[١٢٧].

- قوله: ((الناس عبيد الدنيا، والدين لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون))[١٢٨].

في النص تأكيد على رمزية البلاء والامتحان فالناس بطبعهم يخضعون للدرهم والدينار وأمام تأثير المال ينسلخون عن واجباتهم الدينية ومبادئهم باتجاه مصالحهم الدنيوية مما يسفر عن ازدحام طريق الباطل ومعسكره في قبالة خلو طريق الحق ووحشته إلا من الصفوة وهم بالتأكيد أصحاب الإمام عليه السلام في زمانه، والنص بالتأكيد مثل تمهيداً لما يريد الإمام عليه السلام عرضه عليهم بصدد ابتلاءهم واختبار إرادتهم نحو إكمال الطريق إلى النهاية أو الانسحاب ذلك أن البلاء أداة لنقاء الروح وتصفية الأعمال والله "إذا أحب عبداً غتّه - أي غطّهُ - في البلاء"[١٢٩] وهو في العموم ((أما هدية من الله أو رقي درجة عنده سبحانه))[١٣٠].

- قوله عليه السلام لأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام: ((اركب بنفسي أنت))[١٣١] لا شك إن الجملة تبطن معان جمة أبرزها القيمة العليا لأبي الفضل عند الإمام السبط، واقتبس كلمة للسيد المقرم لعلها توجز الإفاضة بقوله: ((غير خافٍ ما في هذه

الكلمة الذهبية من مغزى دقيق (لا يستوعبها) الفكر، وأنى له أن يحلق إلى ذروة الحقيقة عن ذات طاهرة تفتدى بنفس الإمام... الفيض الأقدس للكائنات لقلما عرفها البصير الناقد بعد أن جربها بمحك النزاهة فوجدها مشبوبة بجنسها... ولا يعرف الفضل إلا أهله))[١٣٢].

وهي لا شك عرفان بمحض الإخلاص والتضحية والإيثار المتجسد في شخص أبي الفضل العباس عليه السلام منذ الولادة وحتى الاستشهاد.

- قوله مشيداً بأصحابه وأهل بيته: ((أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيرا))[١٣٣].

الجملة تشير إلى أفضيلة أصحاب الإمام وأهل بيته على من سبقهم ولحقهم من الأولين والآخرين إذ أن العبارة مطلقة ليس لها حدود، ولا ريب أن معطيات الظروف ومخرجات الأحداث هي من دعت الإمام للإدلاء بهذا التصريح المهم والمنزه من الزلل أو المبالغة أو المحاباة.

- إن المتأمل في حادثة الطف يتجلى له إن أحداث هذه الشهادة أعظم من يوم بدر وإن كان يمثل أول فتح إسلامي شهده الإسلام، ذلك لأن المسلمين يومئذ خاضوا غمرات الموت تحت راية النبي صلى الله عليه وآله، وتحف بهم الملائكة، وهتافه صلى الله عليه وآله يعلو ويطمئن بالنصر والظهور على العدو - يملأ الخافقين - فقاتلوا مشركي قريش وهم واثقين بالغلبة. أما مشهد الطف فالمقاساة فيه أصعب، والكرب أشد، إذ التطمت فيه أمواج الحتوف، وكشرت الحرب عن نابها واخذ بنو أمية على سبط النبي صلى الله عليه وآله وجنده أقطار الأرض وآفاق السماء لذا يعتبر نصر الحسين في الطف فتح إسلامي مستحق بعد الجاهلية المستردة التي أراد الأمويون بعث الحياة فيها من جديد تنظيراً وتطبيقاً[١٣٤].

وبلحاظ حديث النبي صلى الله عليه وآله وفيه يتمنى أن يغزو فيقتل ثلاث مرات[١٣٥] وهو إذ يعلن ذلك فهو في معرض حث الصحابة على بذل المهج في سبيل الدين وترويض النفس على التضحية.

أما أصحاب الحسين عليه السلام فقد فاقوا كل تمنٍ استشهادي فلم يكونوا بحاجة إلى من يروض انفسهم بل كانوا مشاريع استشهاد لا نظير لها على مر الزمان فهذا مسلم بن عوسجة - أحد أصحاب الحسين - يعلن عن موقفه من الصالحين قائلاً: ((والله لو أني أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحرق يفعل بي ذلك سبعين مرة ما تركتك))[١٣٦] ويفوقه زهير بن القين في القول متبارياً للشهادة، مخاطباً الإمام عليه السلام: ((يا بن رسول الله وددت إني أقتل ثم أحيا هكذا ألف مرة...))[١٣٧].

هكذا يتأكد حقيقة قول الإمام عليه السلام المتقدم ويبدو أن مرد ذلك لأن أصحابه كانوا على قلب واحد، ونية واحدة، ويقصدون هدفاً واحداً وهكذا أراد لهم الإمام أن يكونوا مفعمين بالطهر والقداسة[١٣٨].

وحسبنا قول أحد من شهد الحرب من معسكر الأعداء وصف لابن سعد ما شاهده من اندفاع اصحاب الحسين نحو الشهادة في الميدان وشدة بأسهم وبسالتهم إذ قال: ((ثارت علينا عصابة أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، تلقي نفسها على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول بينها وبين المنية أو الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويداً لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها...))[١٣٩].

لا شك أن مفردة الصبر أيضاً كانت حاضرة في عديد من كلمات الإمام الحسين، فأشار إليها عند بداية المعركة ضمن خطبته قائلاً: ((إن الله سبحانه وتعالى قد أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال))[١٤٠]، كما جعل من الصبر معيناً للمجاهدين على تحمل ألم الجراح وفراق الأحبة واحتمال الموت بقوله: ((صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة))[١٤١] ورددها عند استشهاد القاسم بن أخيه الإمام الحسن المجتبى إذ قال ((صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي))[١٤٢].

ولاذ بالصبر حتى في آخر لحظات حياته المقدسة، فقال: ((صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك، صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له))[١٤٣].

ويبدو أن التأكيد على الصبر فيه أجر عظيم ومحاكاة لأسلافه ذلك أن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا ننسى أنه أراد أن يوفى أجور الصابرين))[١٤٤] وهو بلا ريب مقام

عظيم لا يبلغه إلا من ارتضاهم الله تعالى من عباده المخلصين.

وقبل أن نغادر هذا المحور ثمة قول صرح به الإمام الحسين عليه السلام عندما تعرض لسهم أصاب قلبه الشريف واعياه نزف الدم من الموضع فأخذ منه بيده ومسح به رأسه ووجهه ولحيته وقال: ((هكذا أكون حتى القى الله وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مخضب بدمي وأقول: يا جد قتلني فلان وفلان))[١٤٥].

تؤكد الآراء أن الأمام عنى بـ (فلان وفلان) الخليفتين أبا بكر وعمر كما ذهب إلى ذلك بعض المحققين[١٤٦] وإنما يثبت ذلك أن الإمام كان شديد النكير على أبي بكر وعمر وهو القائل بحقهما ((والله لقد ضيعانا، وذهبا بحقنا - وفي إشارة إلى حادثة السقيفة[١٤٧] - وجلسا مجلساً كنا أحق به منهما، ووطئا على أعناقنا، وحملا الناس على رقابنا))[١٤٨].

ونقل عنه عليه السلام أيضاً برواية سفيان الثوري ما نصه: ((أن أبا بكر وعمر عمدا إلى الأمر الخلافة وهو لنا، فجعلا لنا فيه سهم كسهم الجدة - قدر ضئيل - أما والله لتهمز به أنفسهما يوم يطلبُ فيه الناس شفاعتنا))[١٤٩].

والنص يبطن أيضاً بأنه لو لم يغدر الخليفتان ويلتفا على من نصبه الرسول صلى الله عليه وآله في غدير خم - أعني الإمام علي عليه السلام - بعد عودته صلى الله عليه وآله من حجة الوداع وآثرا نفسيهما بالحكم غصباً دون مستحقه الحقيقي[١٥٠] لما استطاع بنو أمية بلوغ السلطة وتحكموا في رقاب الناس واضلوهم حتى دعوهم لقتل ابن بنت نبيهم بل أن جرأتهما على القيام بانقلاب السقيفة وضرب إرادة السماء هي من جرّأت الامويون على الله ورسوله وأهل بيته وعلى الإسلام والمسلمين، فالخطأ يبدأ من هناك فلولا أولئك لما ارتقى هؤلاء.

أما لطخ رأسه عليه السلام ووجهه ولحيته بالدم فهي تعبير عن مدى الظلم الذي لحق به عليه السلام وشاهد على ما جرى عليه، وهي علائم على عصيان القوم، وهو بذات الوقت أراد التأسي بما فعله جده رسول الله صلى الله عليه وآله عندما أحاط به المشركون يريدون قتله في وقعة أحد سنة ٣هـ فعبر عن حالة الاستنكار والظلم من المشركين بأن أبقى وجهه ولحيته المقدسة مخضلة بدماء جراحاته التي أصيب بها[١٥١] تعبيراً عن الشكوى من الظالمين ويبدو أن الجرح واحد والعدو واحد كان على الوثنية بالأمس وأظهر الإسلام اليوم، وحقده لا زال ماثلاً.

سابعاً: دعائه:

إن للإمام عليه السلام أدعية عديدة قبل الحرب وإبانها نقتصر على ذكر بعضها كدعائه: ((اللهم إنا عترة نبيك محمد قد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين))[١٥٢].

في الدعاء كلمات اريد إرسالها على نحو إظهار القهر التي رافقت الهجرة العكسية للعترة الطاهرة نحو مكة، وفيها تأكيد على عدم اكتراث السلطة بمقام أهل البيت عليهم السلام، وإنما خروجهم جاء بسبب تعدي رجال السلطة عليهم بل أن في قوله ((أخرجنا، طردنا، ازعجنا)) إفصاح إن الإمام لم يكن راغباً في الرحيل عن مدينة جده بل خرج مكرهاً عنها بل النص يشي بانه عليه السلام أبعد عن المدينة، وفي النص أيضاً دعاء بالنصر ولا يعني به الإمام النصر العسكري العاجل - للتناسب الطردي بين قوتي السلطة والمعارضة) - بل النصر المعنوي الآجل وهذا ما تحقق بالفعل فالثورة وأن أجهضت عسكرياً إلا أنها أقضت أركان الدولة الأموية - المعتدية - بعد حين[١٥٣] وعاد للدين اسمه بعد مشروع سلطوي لإسدال الستار عليه واستعادة الوثنية من جديد.

دعائه: ((اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة، وأنت في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمن سواك فكشفته، وفرجته، فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة))[١٥٤].

يؤكد الإمام في دعائه على رمزية الاطمئنان بذكر الله، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[١٥٥] فسيد الشهداء وهو على أعتاب المواجهة الصعبة مع العدو كان يتوسل بالدعاء وهو في علمه ويقينه أنه إنما يكون قريباً من ربه ساعة الدعاء وكان ينقل ذلك الاطمئنان القلبي إلى أصحابه وعياله، وهو نوع من الروحانية العرفانية التي لم يفتأ الإمام يفارقها حتى في أحلك الظروف لا سيما في صبيحة يوم عاشوراء إلى جانب أن لهذا الدعاء خصوصية في نفس الإمام الحسين فكما أن جده النبي صلى الله عليه وآله دعا به قبل الاشتباك مع مشركي زمانه قبيل معركة بدر الكبرى - فأراد الإمام استحضار ما فعله جده وهو يخوض حرباً لا تقل شراسة عن حرب أولئك وهي حرب ضد خلف الإسلاف الذين جاهدهم

النبي صلى الله عليه وآله بالأمس، ولا شك أن الحسين كجده كان يطمح لتحقيق فتح ببركة هذا لادعاء لا يقل أهمية عن فتح بدر، بل يفوقه.

واختم النقطة بقوله عليه السلام داعياً على أعدائه عندما لمس عدم جدوى النصح بهم فقال: ((اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، فأنهم كذبونا وخذلونا...))[١٥٦].

لا شك أن في الدعاء ملاحم عدة ستتحقق لاحقاً وهي كناية عن رفع الخيرات والبركات والجدب لا أقل عن سبع سنوات بنفس عدد سنوات القحط الذي أصاب مصر إبان حكم النبي يوسف كعزيز لفرعونها، وهو بلا شك تعبير عن مدى تأثر الإمام عليه السلام بمواقفهم العدائية وما الحقوه به وسيلحقوه من ضرر دون ما ذنب فضلاً عن غدرهم به، أما غلام ثقيف فكناية عن المختار الثقفي الذي سيعلن ثورته من ثورة السبط عليه السلام بعد ست سنوات من الثورة التي من نتائجها المتحققة قتل ثمانية عشر ألفاً ممن خرجوا لحرب الإمام الحسين[١٥٧] وملاحقة من نجا، ولا شك أنه فعلاً سقى قاتلي الإمام عليه السلام كأساً مصبرة كما أخبر عليه السلام.

ثامناً: تلاوته لآيات بعينها من القرآن:

لقد ورد على لسان الإمام الحسين عليه السلام عديد من الآيات القرآنية التي رددها في مواضع عدة فمثلاً عندما خرج من المدينة باتجاه مكة قرأ قوله تعالى: ((فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين))[١٥٨]

إن تلاوة الإمام الحسين لهذه الآية أراد من خلالها القول أن قصته هي تكرار لما حصل - من قبل - مع النبي موسى عليه السلام وهي مصداق لزيارة الإمام الصادق لجده الحسين عليه السلام عندما قال مسلماً: ((السلام على وارث موسى كليم الله))[١٥٩] إذ يبدو إن الإمام قد ورث من موسى حتى الظروف الصعبة التي مر بها فكما أن موسى كان ملاحقاً من فرعون فإن الحسين كان ملاحقاً من يزيد، فلا أهل مدينة موسى نصروه، ولا أهل المدينة نصروا الحسين أو آووه، لذلك نص على قوله: خائفاً يترقب[١٦٠]، والخوف هنا ليس من الموت، فهو قد وطن نفسه عليه - وهو عارف بمكان مصرعه - بل كان خائفاً على دينه وعلى القضية التي أراد تبليغها والهدف الذي أراد بلوغه خشية اغتياله قبل تحقيق مبتغاه وهو الإصلاح[١٦١].

أما تلاوته ((ولما توجه تلقاء مدين[١٦٢] قال عسى ربي أن يهدين سواء السبيل))[١٦٣] فالمراد من التوجه هو صرف الوجه إلى جهة من الجهات وهو كالطالب له يعرف وجهه إليه، وسواء السبيل أي الطريق الآمن[١٦٤] وعند النظر إلى كلتا الآتيين يظهر لنا أن الإمام:

١- ألمح إلى خوفه على رسالته ومدى الخطر المحدق به من رجال السلطة.

٢- أنه شابه في محنته نبي الله موسى فكما أن الأخير أراد الشخوص إلى مدين فراراً بعقيدته خشية القصاص فإن الحسين ترك مدينة جده صلى الله عليه وآله مياماً صوب مكة مخافةً من الانقضاض على مشروعه الإصلاحي وأراد لها أن تصبح محطة للتبليغ، وإعداد النخبة، ومنبراً لإعلان الثورة عن نفسها بشكل رسمي.

أما أثناء واقعة الطف فكرر عدة مرات قوله تعالى ((رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً))[١٦٥].

لقد تلا الإمام هذه الآية عند استشهاد مسلم بن عوسجة وحبيب بن مظاهر، وقيس بن مسهر الصيداوي[١٦٦] وأيضاً عند خروج كل بطل من أصحابه لمنازلة الأعداء فعندما كانوا يودعونه، يرد عليهم مودعاً ثم يتلو الآية نفسها[١٦٧].

إن الآية إشارة واضحة إلى أن المؤمنين قسمان قسمٌ أوفى بالعهد وهم أصحابه وقسم لم يفوا بعهدهم وهم الذين كاتبوه ثم خذلوه، علماً أن الوفاء بالعهد يعني وفاءهم بالميثاق على ولاية آل البيت عليهم السلام وهو بمثابة الدين في أعناقهم، والحرص على عدم تبديلهم بغيرهم، وهذا يتعلق بإمام كل زمان، وإمام زمان تلك المرحلة هو الإمام الحسين عليه السلام لذلك نقرأ أن أصحاب الإمام مع شدة وفاؤهم له ورضاه عليه السلام عنهم إلا أنهم كانوا بين الخوف والرجاء في لحظاتهم الأخيرة بدلالة أنهم كانوا يسألونه ((أوفيت يا بن رسول الله)) فيجيب بالإيجاب ومنها قوله لغير واحد منهم ((نعم: أنت أمامي في الجنة))[١٦٨].

فالاستشهاد هو المصداق والتجلي الحقيقي للوفاء بالعهد وهو فداء عملي للولاية وتجسيد واقعي للمحبة والعشق[١٦٩].

وبالوقوف على قوله فمنهم من قضى نحبه أي أن هؤلاء الصفوة لم يغيروا ما عاهدوا الله عليه ولا نقضوه ولا بدلوه بل استشهدوا على الصدق والوفاء، ومنه من ينتظر الموت،

وما بدلوا تبديلاً - أي ما بدلوا عهدهم ولا غيروه على عكس الخارجين لحرب الإمام الحسين عليه السلام الذين غدروا به وأبدلوه بإمام فاجر - أعني يزيد - ولم يلتزموا بعهد الله ذلك ((إن العهد كان مسؤولاً))[١٧٠].

وهناك رمزية أخرى لهذه الآية ففي قراءته عليه السلام لهذه الآية أراد أن يبرز قيمة أصحابه ذلك أن كلمة (رجال) الواردة في الآية تعني الإنسان القوي في تعقله وإرادته، الشديد في قوامه، وقيل: هم التامون في إنسانيتهم وبالتالي أن أصحاب الحسين عليه السلام كانوا من معدن هؤلاء بل هم محض الوصف.[١٧١]

أما تلاوته عليه السلام لقوله تعالى: ((وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريءٌ مما تعملون))[١٧٢] فالآية الكريمة قرأها في معرض رده على عمرو بن سعيد الأشدق - والي المدينة الأموي (٦٠-٦١هـ) - الذي اعترض موكبه عليه السلام عند الخروج من مكة باتجاه العراق [١٧٣] والإمام عليه السلام أراد منها الإيحاء إليه وإلى من بعثه أنه لا يجبر السلطة على تبني أفكاره الإصلاحية أو مبادئه لأنها مبادئ أنزلها وحي السماء على جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله فهي أسمى من أن تفرض، وأن عدم التسليم لها ومنعها سيحرم من أمر بذلك ومن يرى رأيه وأتباعهم فرصة الاصطفاف مع الحق ضد الباطل [١٧٤]، وربما أراد الإمام عليه السلام أيضاً تأكيد أن نهجه يختلف عن نهج السلطة وأن الأخيرة سائرة بطريق الضلال وأن ما يقترفه رجالها - بأمرها - نفث الشيطان ومراده، ولا يحقق رضا الرحمن.

وفيما يخص النص القرآني: ((وما كنت متخذ المضلين عضداً))[١٧٥] فجرى على لسانه عليه السلام في معرض رده على عبد الله بن الحر الذي التقاه في قصر بني مقاتل[١٧٦] ودعاه لنصرته، فأبى وعرض على الإمام عليه السلام فرسه، فاستنكر عليه السلام ما بدر منه[١٧٧] وقرأ الآية المتقدمة، والنص بلحاظ تفسير معتبر أراد تبيان حقيقة هي أن الخلق قائم على أساس الصدق والصحة والهداية، أما الكائن الذي يعتمد الإضلال والإفساد منهجاً لحياته، فليس له أهمية في إدارة هذا النظام الكوني لأنه يسير في اتجاه معاكس لنظام الخلق، وهو مع كل ذلك مخرب ومدمر وليس مصلح متكامل[١٧٨] وانطلاقاً مما مر ذكره بهذا الصدد فالإمام الحسين عليه السلام أراد أن يبين لابن الحر حقيقة أمره فهو مدمر مخرب بالنظر لمسيرة حياته والآية مصداق لما هو عليه، وما دعوة الحسين له إلا منحه الفرصة للتوبة بالانضمام لمعسكر ثار الله وحجة عصره[١٧٩].

فضلاً عن ألقاء الحجة عليه خشية أن يقول - بعد حين - أن الحسين مر بفسطاطي ولم يطلب مني العون.

ثامناً: وصاياه:

على النحو المكتوب بخطه عليه السلام لا تزودنا المصادر سوى بوصية واحدة[١٨٠]، ضمنها الإمام عليه السلام بشكل ملفت دوافعه للثورة ونصها: ((بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية، أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده، وأن الجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين)).

- أن الوصية ومن خلال التدبر في مضامينها تظهر أنها ليست على غرار الوصايا المألوفة بين الناس التي تتضمن تقريراً عن ممتلكات مالية أو ديون للموصي أو عليه بل أنها تعكس أهدافاً ومنهجية ودوافع تقف وراء الثورة على السلطة[١٨١] يمكن تأشيرها بما يلي:

- إن ذكر إقرار الشهادتين والجنة والنار والساعة هي معروفة للناس لكنه يبدو بتأكيده عليها فضلاً عن الإقرار بها - إنما أراد الإشارة أن الناس أخذت تتحلل منها بتأثير الدولة الحاكمة مبيناً أن أكثرهم لم يكن متمسكاً بتعاليم الإسلام وعقائده كما هو الحال في عصر الرسول ومن خلفه من الراشدين بل برزت إلى الوجود في العصر الأموي - أفكاراً تؤمن بالبعث والحساب والحياة بعد الموت والجنة والنار وغيرها من المفاهيم بدلالة إنشاد رأس السلطة - يزيد - في الشام:-

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل[١٨٢]

في إشارة واضحة إلى وثنية وتشكيكه بالرسالة والوحي والرسول صلى الله عليه وآله والتندر بأشعار الجاهلية وقول عمر بن سعد قائد الجيش الذي خرج لحرب الحسين والذي تصبر بهذا البيت

وجعله مطية لكروب أهوائه ونزواته الشخصية:

يقولـــون أن الله خـــالق جنـــة ونـــار وتعـــــذيب وغـــــل يـــــدين

فـــإن صـــدقوا فيمـــا يقولـــون إنـني أتـوب إلى الـرحمن مـن سـنتين[١٨٣]

- أشار إلى حجم الانحراف الذي منيت به الأمة الإسلامية التي كان يتطلب إصلاحها وتعديل وجهتها المنحرفة مصلحاً على مستوى التحديات - وقد تصدى الإمام لهذه المهمة لا لأهداف دنيوية أو الملك بل لإصلاح ما فسد في أمة جده صلى الله عليه وآله وهو بالتاكيد أولى من غير بلحاظ الخدر الحضاري الذي كان عليه قادة الأمة من أبناء كبار الصحابة - ممن فضلوا الخنوع حفاظاً على أرواحهم ومنافعهم تقية من السلطة فكانوا لا يتصدون لأي عمل إيجابي من شأنه تغيير واقعهم السيء- [١٨٤].
- أراد تبيان أن دعوته عليه السلام هي امتداد لدعوة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وأن من يتبع منهجه وثورته فكأنما يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله.
- استخدام أداة الحصر - إنما خرجت - كان وراءها تحديد الهدف و تخصيصه... فمع أنه يعرف المصير الذي سينتهي إليه، فهو أيضاً كان على وعي تام بأن دمه هو القربان الذي سيحيا به دين الإسلام دين جده صلى الله عليه وآله[١٨٥].
- إن دعوته دعوة اختيار لا إجبار فيها، فمن تبعه وفق هدي الإسلام ومبادئه اختار الحق والله أولى بالحق ومن خذله ولم يتبعه فقد اختار الدنيا.
- جعل الحق مقياساً لأتباعه فلم يرد من أحد أن يتبعه لأرومته - لأصله - أو لقرابته من النبي صلى الله عليه وآله أو لكبر سنه، أو لأنه من عليه القوم من قريش فرغم ما في هذه الصفات من شرف ورفعة إلا أنها لا تعد مقاييس حقيقية تعطي لصاحبها المقام الأسمى في دنيا الثورة بل ركز على الحق لأنه ثائر لأجله ولأنه قضيته بل لأن طالبه لا يحتاج كل الصفات المتقدمة [١٨٦].
- ونخلص مما ذكر أنه ارتكز عليه السلام على ثلاث مرتكزات وجد فيهن آلية التغيير:

١- الإصلاح.

٢- التمسك بالحق وسلوك طريقه.

٣- الصبر على النتائج وهو كمال أمير المؤمنين ((يهوّنْ الفجيعة))[١٨٧].

الخاتمة:

مما تقدم توصلت إلى تثبيت ما يلي:

١- أظهر البحث أن الإمام الحسين عليه السلام ما فتئ يركز على الهدف من برنامجه الإصلاحي وموقف السلطة منه منذ عشية خروجه من مكة وحتى يوم استشهاده.

٢- إن الإشارات الموحية لم تكن قاصرة على المجتمعين في المدينة أو الخارجين لحربه في الكوفة بل شملت أيضاً حتى كبار أبناء الصحابة بل حتى أخوته وأبناء عمومته.

٣- كشف البحث أن الإمام عليه السلام لم يترك وسيلة إلا واستعان بها لتبليغ رسالته التي تضمنت تارةً معنى واضحاً وأخرى أبطنت أكثر من معنى.

٤- أظهر أيضاً أن الإمام عليه السلام في كل إشاراته وإيحاءاته كانت دقيقاً في اختيار عباراته بما لا يترك مجالاً لمتعذر أو مشكك.

٥- غالباً ما احتوت الخطب على أشارات أوفر من غيرها ذلك أن طبيعة الخطب والموقف تسمح بذلك مقارنة بالمحاور الأخرى.

Abstract

The image can be expressed by a sign or a mark which remind something absent. And the job of the job of the image is to communicate some meaning to conscience by a method, for, it is impossible to communicate by a normal method .

Imam Hussein (A-S) declared his revolution and his reformative method by a great scream but it seems that the people were in a deep valley, under injustice, violence and fear. The methods which depends on act and speech become not effective in the Islamic society. So that Imam Hussein made use of the imagery by different ways in order to probate his goal to waken the Islamic nation from it's sleep in spite of ummayad efforts to stop this mission.

Imam Hussein (A-S) imagery was in many ways, one of them was in his speech sermons, dialogues, and his calls.

هوامش البحث

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، جـ ٣، ص١٥٢.
(٢) عن سياستهم الاقتصادية والسياسية ينظر: ابن قتيبة، الإمامة السياسية، ج١، ص٢٠١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٢٨، ٣٣١؛ بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية، ص٣٠٢؛ النفيس، على خطى الحسين، ص٦٥-٦٦.
(٣) النفيس، على خطى الحسين، ص٦٦.
(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها.
(٥) ابن قتيبة، الأمامة والسياسة، ج١، ص٢٠٣-٢٠٤.
(٦) المصدر نفسه، ص٢٠٨-٢٠٩.
(٧) منى: هي مهبط العقبة إلى محسر وموقف المزدلفة، تقع في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم وسمي بذلك لما يمنى به من الدماء. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٨، ص٣٢٠.
(٨) الهمداني، أدب الحسين وحماسته، ص١٦٦؛ النفيس، على خطى الحسين، ص٧١-٧٤.
(٩) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٦٩-١٧٠.
(١٠) قارن ذلك مع احتجاجاته على معاوية. ينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢١.
(١١) سورة الأنفال، آية ٣٩.
(١٢) أبي مخنف، مقتل الحسين، ص١٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٢١، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٧٣؛ المقرم، مقتل الحسين، ص١٥١.
(١٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة رمز، عبد النور، المعجم الأدبي، ص١٢٣.
(١٤) مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية، ص٣٧.
(١٥) أبو زيد، الرمز والأسطورة، ص٣.
(١٦) صليبا، المعجم الفلسفي، مجـ١، ص٦٢٠.
(١٧) ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٢٠٨-٢٠٩، الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٣٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٠-٢١؛ ابن الاثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٤٧٠، ٥٠٢.
(١٨) ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٢٠١؛ مجموعة من الكتاب، دراسات تأريخية، ص٣٠٠-٣٠١.
(١٩) عسلان: جمع عسل، وهو الذئب والثعلب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة عسل.
(٢٠) النواويس: الناووس والقبر واحد وقد ذكر ياقوت أنها من قرى هيت. ينظر: معجم البلدان، ج٨، ص٣٦٢؛ وقيل اسم لقرية، والنواويس هي مجموعة مقابر عامة للنصارى قبل الفتح الإسلامي، ينظر: آل طعمة، تاريخ مرقد الحسيين، ص٢٣ وفيها وجدت جثث موتى داخل أواني خزفية واتخذت المنطقة مقبرة عامة للأنباط والنصارى قبل الإسلام. ينظر: بهجت، مدينة كربلاء، ص٣٩؛ ينظر: أيضاً: علي بيج، الحائر الحسيني، ص١٧.

(٢١) سغبا: أي جوعى. ينظر: البستاني، منجد الطلاب، ص٣١٩.
(٢٢) لحمته: قرابة، وجزء منه. ينظر: المرجع نفسه، ص٦٧٨.
(٢٣) ابن طاووس، اللهوف، ص٣٩.
(٢٤) ينظر: الإمام الحسين عملاق الفكر، ص٤١.
(٢٥) المرجع نفسه؛ هنون، التصوير الفني في خطب المسيرة، ص٧٣-٧٨؛ ينظر ايضاً: الياسري، تأملات بلاغية، موقع: (العتبة الحسينية المقدسة). imam hussain.org
(٢٦) ينظر: منتدى دعم المقاومة الإسلامية forum.qawem.org
وينظر أيضاً: السماوي، http//ar-ar.facebook.com
(٢٧) التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ص٣١٢.
(٢٨) ذو حسم: هو جبل يقال ذو حسمي وكان ملك الحيرة النعمان بن المنذر (أبو قابوس) يصطاد به وللنابغة الذبياني الشاعر عنه أبيات، وعنده ضرب الإمام الحسين خيامه وذلك من أجل أن ينيخ رحله بالهضاب ويؤمن خطاً للدفاع. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٤٩؛ ينظر أيضاً: الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٣٠؛ المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، ص٢١٣.
(٢٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠١؛ ابن شهر آشوب المناقب، ج٣، ص٢٤٦.
(٣٠) ينظر: الياسري، تأملات مهمة حول لقاء الإمام الحسين، موقع العتبة الحسينية المقدسة: imam hussain.org
(٣١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٥٢-٣٥٣.
(٣٢) ينظر: أبي مخنف، مقتل الحسين، ص٦٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٧١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣١٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٤٦،٤٤.
(٣٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٢.
(٣٤)الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص١٨٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٦١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٧٨-١٧٩؛ ابن طاووس، اللهوف، ص١٧.
(٣٥) ابن طاووس، اللهوف، ص٣٩.
(٣٦) البيضة: موضع بين العذيب وواقصة في أرض الحزن من ديار بني يربوع بني حنظلة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤١٨.
(٣٧) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٣؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٥٠٢؛ المقرم، مقتل الحسين، ص٢١٦-٢١٧.
(٣٨) الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر، ص٧٨-٧٩.
(٣٩) سورة النساء، آية ٥٩.
(٤٠) الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر، ص٧٩.
(٤١) بيضون، ثورة الحسين حدثاً واشكاليات، ص٣٩-٤٠.

(٤٢) صالح، اليمين واليسار، ص١٦٢؛ التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ص٣٢١.
(٤٣) الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج٥، ص٣٧٧، ٣٨٥.
(٤٤) ينظر: الياسري، تأملات مهمة حول لقاء الإمام الحسين، موقع العتبة الحسينية المقدسة: imam hussain.org
(٤٥) الطبري، تاريخ الرسول الملوك، ج٥، ص٤٠٤؛ ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٧٤؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٥٠ (باختلاف بسيط)
(٤٦) الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر، ص٩٣.
(٤٧) ينظر: كنعان، مقتبس من محاضرات، موقع العتبة الحسينية المقدسة: imam hussain.org
(٤٨) الطبري، تاريخ الرسول الملوك، ج٥، ص٤٢٤-٤٢٥؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٥١٥؛ الموسوي، بلاغة الإمام الحسين، ج٣، ص٣٢٦-٣٣٠.
(٤٩) الموسوي، بلاغة الإمام الحسين، ج٣، ص٣٢٩.
(٥٠) وهم: مالك بن مسمع البكري، والأحنف بن قيس، والمنذر بن الجارود، ومسعود بن عمرو، وقيس بن الهيثم وعمرو بن عبيد الله بن معمر. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل الملوك، ج٥، ص٣٥٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٧؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢٥.
(٥١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٥٧؛ المقرم، مقتل الحسين، ص١٥٥.
(٥٢) ابن أبي طالب، نهج البلاغة، ص٢٨-٢٩.
(٥٣) الجلالي، جهاد الإمام السجاد، ص٨٨.
(٥٤) من مظاهر التخاذل أنه شك في رسول الحسين عليه السلام فأقدم على تسليمه مع الكتاب لابن زياد - وكان حينئذ والياً على البصرة- فقام بقتله وصلبه، وقيل أنه القاه من أعلى منارة البصرة. ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٢-٣٤٣؛ مال الله، أساليب الدولة الأموية، ص٣٠٠، ينظر كذلك تعقيب السيد الصدر على موقف ابن الجارود في: الحسين يكتب قصته الأخيرة، ص٦٠-٦١.
(٥٥) ينظر: نص كتاب مسعود بن عمرو في: ابن طاووس، اللهوف، ص٢٧-٢٨.
(٥٦) ابن نما، مثير الأحزان، ص١٣؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢٨.
(٥٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٥٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٠-٣١؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٤٧٥.
(٥٨) الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر، ص٣٢.
(٥٩) المرجع نفسه.
(٦٠) ابن طاووس، أللهوف، ص٤٢.
(٦١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٥٧؛ المقرم، مقتل الحسين، ص٢٣٣.
(٦٢) يظهر ذلك في قوله: ((من كان باذلاً فينا مهجته... فليرحل معنا، فإني راحلٌ مصبحاً...)). ينظر: ابن طاووس، اللهوف، ص٣٩.

(٦٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة فتح.
(٦٤) المقرم، مقتل الحسين، ص٥٨.
(٦٥) ينظر: ابن طيفور، بلاغات النساء، ص٢١، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٧٢-٧٣.
(٦٦) المقرم، مقتل الحسين، ص٥٩.
(٦٧) ينظر: كنعان، مقتبس من محاضرات، موقع: العتبة الحسينية المقدسة: imam hussain.org
(٦٨) ينظر النص بالفاظ متفاوتة في: أبي مخنف، مقتل الحسين، ص٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٣٩-٣٤٠ ؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٢٧؛ شريفي وأخرين موسوعة كلمات الإمام الحسين، ص٢٨١-٢٨٢.
(٦٩) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص١٨٥.
(٧٠) المصدر نفسه، ابن طاووس، اللهوف، ص١٧.
(٧١) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٦٨؛ المقرم، مقتل الحسين، ص١٤٢.
(٧٢) ابن طاووس، اللهوف، ص١٩.
(٧٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤١-٣٤٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٢٠.
(٧٤) المقرم، مقتل الحسين، ص١٤٦.
(٧٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٢١؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج٣، ص٢٤١.
(٧٦) ابن نما، مثير الأحزان، ص٢٩ ؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٢١.
(٧٧) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٤٩١.
(٧٨) أبي مخنف، مقتل الحسين، ص٦٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج٣، ص٣٧٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٠، ص٤٠٧.
(٧٩) فرام: أصلها من كلمة فرم: وهي بظن ابن فارس مفردة غير عربية وتعني الخرقة التي تجعلها المرأة في فرجها إذا حاضت. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ص٨١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٤٩٣.
(٨٠) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٤٩٣.
(٨١) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٦٤.
(٨٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٨٧؛ المقرم، مقتل الحسين، ص١٩٢.
(٨٣) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص٤٩٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٤٤.
(٨٤) نصر الله، الإمام الحسين قبس من نبوة، ص١٨-١٩.
(٨٥) سورة مريم، آية ١٥؛ نصر الله، الإمام الحسين قبس من نبوة، ص١٩.
(٨٦) ينظر: تعديهم في: سورة البقرة، آية ٦٥؛ سورة النساء، آية ٤٧، ١٥٤، سورة الأعراف، آية ١٦٣، سورة النحل، آية ١٢٤. ينظر أيضاً عن أصحاب السبت: الجزائري، النور المبين، ص٣٥٥ ؛الشيرازي، الأمثل، ج١، ص١٩٢.

(٨٧) الشهرستاني، نهضة الحسين، ص٨-٩.
(٨٨) الفيروز أبادي، فضائل الخمسة، ج٣، ص٢٦٤؛ النفيس، نفحات من السيرة، ص١٠٠.
(٨٩) ينظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص٤٥٩.
(٩٠) الصدر، الحسين يكتب قصته الأخيرة، ص٩٣، هامش رقم -١-
(٩١) المقرم، مقتل الحسين، ص١٩١.
(٩٢) التقاه في الصفاح وقيل ذات عرق أو بعد زبالة - كلها مواضع تقع على طريق حاج العراق -. ينظر: أبي مخنف، مقتل الحسين، ص٦٨، ابن خياط، تاريخ، ص١٤٣، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٧٦، والراجح أنه التقاه في موضع بطن نخلة. ينظر: سبط بن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٢١٧.
(٩٣) التقاه الإمام الحسين عليه السلام في الرهيمة. ينظر: الصدوق، الأمالي، ص٢١٨؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢٤.
(٩٤) التقاه عليه السلام في عذيب الهجانات. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٦-٤٠٧ وعذيب الهجانات: موضع ما بين القادسية والغيثة وهو من منازل حاج الكوفة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٦، ص٣٠٤.
(٩٥) البغيبغة: أرض عظيمة كانت للإمام علي عليه السلام فيها بئر ماء تحتوي على نخل وزرع كثير دفع فيها معاوية الف الف دينار للإمام الحسين فلم يبعها له. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٣٧٠؛ القزويني، تظلم الزهراء، ص١٨٤-١٨٥.
(٩٦) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٤٧؛ القزويني، تظلم الزهراء، ص١٨٤-١٨٥.
(٩٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤١٨.
(٩٨) مال الله، الفكر الأسطوري عند العرب قبل الإسلام، ص٧.
(٩٩) المقرم، مقتل الحسين، ص٢٦٢-٢٦٣؛ عابدين، الدوافع الذاتية، ص٢٦٢-٢٦٣.
(١٠٠) شرف الدين، المجالس الفاخرة، ص٢٣٠؛ عابدين، الدوافع الذاتية، ص٢٦٣.
(١٠١) سورة الأحزاب، آية ٢٣.
(١٠٢) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢١، ٣٢٨؛ الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٣٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص٣٥٢؛ محدثي، نداءآت عاشوراء، ص٤٩-٥٠؛ الموسوي، بلاغة الإمام الحسين، ج٢، ص٣٠٠، ٣٢٢.
(١٠٣) ابن طاووس، اللهوف، ص١٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٥.
(١٠٤)المدرسي، ألشهيد والثورة، ص٤٥-٤٧؛الصادق، الإمام الحسين ومبادئ الحق، ص١٣.
(١٠٥) ابن طاووس، اللهوف، ص٣٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٩-٣٣٠.
(١٠٦) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٧٤؛ ابن طاووس، اللهوف، ص٥٠.

(١٠٧) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٥٨؛ شريفي وآخرون، موسوعة كلمات الإمام الحسين، ص٤١٨-٤٢١.
(١٠٨) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٦.
(١٠٩) ابن طاووس، اللهوف، ص٦٢.
(١١٠) المقرم، مقتل الحسين، ص١٤٤.
(١١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٤؛ ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ج٣،ص٥٠٢-٥٠٣.
(١١٢) الأربلي، كشف الغمة، ج٢، ص٣٢؛ محدثي، نداءات عاشوراء، ص٤٩.
(١١٣) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص١٤.
(١١٤) المصدر نفسه، ج٤٤، ص٥١.
(١١٥) ابن طاووس، اللهوف، ص٤٧.
(١١٦) الطبري، تأريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٤.
(١١٧) الموسوي، بلاغة الإمام الحسين، ج٢، ص٣٠١.
(١١٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٢٠؛ ابن الفتال، روضة الواعظين، ج١،ص١٨٤.
(١١٩) ينظر: مركز الأبحاث العقائدية www.aqaed.com
(١٢٠) المقرم، مقتل الحسين، ص٢٧٤.
(١٢١) ابن أبي طالب، نهج البلاغة، ص٦١٢.
(١٢٢) ينظر: منتديات جمعية الحكيم www.alhakeem.net
(١٢٣) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٧٥.
(١٢٤) ابن طاووس، اللهوف، ص٣٩.
(١٢٥) هو أحد قادة عمر بن سعد الذين خرجوا لحرب الإمام الحسين بأرض كربلاء سنة ٦١هـ وممن اشتركوا بقتله عليه السلام وحز رأسه الشريف، قتل بأمر من المختار الثقفي. ينظر: ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٤٧؛ الجزائري، جزاء أعداء وقتلة، ص٢٤٨.
(١٢٦) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١١٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٦؛ البحراني، مقتل العوالم، ص١٠٠.
(١٢٧) ابن نما، مثيران الأحزان، ص٥٣.
(١٢٨) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص١٧٤.
(١٢٩) القمي، سفينة البحار، ج١، ص٢٢٦.
(١٣٠) محدثي، نداءات عاشوراء، ص١٣١.
(١٣١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤١٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٥١٠.
(١٣٢) المقرم، مقتل الحسين، ص٢٥٢ هامش رقم ٣.

(١٣٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤١٨.
(١٣٤) المقرم، مقتل الحسين، ص٥٩-٦٠.
(١٣٥) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٤، حديث ١٠٥٦٤.
(١٣٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤١٩؛ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩٢.
(١٣٧) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩٢.
(١٣٨) المدرسي، الشهيد والثورة، ص٦٨-٧٠.
(١٣٩) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٠٧.
(١٤٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٢٣.
(١٤١) القمي، نفس المهموم، ص١٣٥.
(١٤٢) محدثي، نداءات عاشوراء، ص٦٩.
(١٤٣) الدربندي، أسرار الشهادة، ص٤٢٣؛ المقرم، مقتل الحسين، ص٣٤٥.
(١٤٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٧.
(١٤٥) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٣٤.
(١٤٦) ينظر: https;//www.yhosein.com
(١٤٧) الحلبي، تقريب المعارف، ص٢٤٣.
(١٤٨) عن حادثة السقيفة. ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٢١-٣١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٤١ وما بعدها.
(١٤٩) ينظر: www.yhosein.com
(١٥٠) ينظر: المسعودي، إثبات الوصية، ص١٢٣-١٢٦، ١٤٥-١٤٧؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٣٩-١٤٣.
(١٥١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص٦.
(١٥٢) المقرم، مقتل الحسين، ص٢٢٩.
(١٥٣) نصر الله، الإمام الحسين قبس من نبوة، ص٤٣؛ بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص١٩١.
(١٥٤) الطبرسي، تاريخ الرسل والملوك، ص٤٢٣.
(١٥٥) سورة الرعد، آية ٢٨.
(١٥٦) ابن طاووس، اللهوف، ص٦٣.
(١٥٧) المقرم، مقتل الحسين، ص٤١٢؛ وقيل عشرة آلاف. ينظر: ابن نما، أخذ الثأر، ص١٢٦.
(١٥٨) سورة القصص، آية ٢١.
(١٥٩) ينظر: الجوهرجي، ضياء الصالحين، ص٢٧٧.
(١٦٠) ينظر: كاظم، بين الإمام الحسين والنبي موسى عليه السلام، موقع وكالة الخبرية: www.non14.net
(١٦١) الموقع نفسه.

(١٦٢) مدين: مدينة على بحر القلزم وهي أكب رمن تبوك فيها البئر التي استقى فيها النبي موسى عليه السلام. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٧، ص٢٢٤.

(١٦٣) سورة القصص، آية ٢٢.

(١٦٤) ينظر: كاظم، بين الإمام الحسين والنبي موسى عليه السلام، موقع وكالة الخبرية: www.non14.net

(١٦٥) سورة الأحزاب، آية ٢٣.

(١٦٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٥، ٤٣٥.

(١٦٧) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص٢٩؛ المقرم، مقتل الحسين، ص٢٩٨.

(١٦٨) البحراني، مقتل العوالم، ص٨٨؛ المقرم، مقتل الحسين، ص٢٩٩.

(١٦٩) ينظر: البحراني، مقال: الشهادة والانتظار في منطق سيد الشهداء،: alkawthar.com

(١٧٠) سورة الإسراء، آية ٣٤.

(١٧١) ينظر: مقال في: alkawthar.com

(١٧٢) البحراني، الشهادة والانتظار في منطق سيد الشهداء،alkawthar.com

(١٧٣) سورة يونس، آية ٤١.

(١٧٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٨٥.

(١٧٥) قارن: الشيرازي، الأمثل، ج٦، ص٢٥٠.

(١٧٦) سورة الكهف، آية ٥١.

(١٧٧) قصر بني مقاتل: قصر كان بين عين التمر والشام، قرب القطقطانة، منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٧، ص٦٢.

(١٧٨) الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٩، ص٢١٣.

(١٧٩) ينظر: الحوار الذي دار بين الإمام الحسين وابن الحر في: ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٢١؛ عابدين، الدوافع الذاتية، ص٢١٠.

(١٨٠) ابن طاووس، اللهوف، ص٣٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٩-٣٣٠.

(١٨١) جواد، مكاتبات ومحاورات الإمام الحسين عليه السلام، ص٤٤.

(١٨٢) ابن طاووس، اللهوف، ص١١٦؛ المقرم، مقتل الحسين، ص٤٤٩.

(١٨٣) الهاشمي، ثمرات الأعواد، ج١، ص١٩٣.

(١٨٤) شمس الدين، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية، ص٢٠٢؛ الحكيم، ثورة الحسين يقظة الضمير، ص١٥٠، ١٥٣، ١٥٧.

(١٨٥) ينظر: مقال في: موقع العتبة الحسينية المقدسة: imam hussain.lib.com

(١٨٦) المدرسي، الشهيد والثورة، ص٤٧؛ الصادق، الإمام الحسين عليه السلام ومبادئ الحق، ص١١-١٢.

(١٨٧) الآمدي، غرر الحكم، تحت رقم ٥٣٣؛ محدثي، نداءات عاشوراء، ص٦٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- القرآن الكريم

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ)

١- الكامل في التأريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة للطبع والنشر، ٢٠٠٧م)

- الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى (ت٦٩٣هـ)

٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة، (النجف: مطبعة النجف، ١٩٦٥م)

- ابن أعثم، أبي محمد بن أكثم الكوفي (ت٣١٤هـ)

٣- الفتوح، تحقيق وتعليق: علي شيري، (بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر،١٩٩١م)

- الآمدي، أبي الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي (ت٥٥٠هـ)

٤- غرر الحكم ودرر الكلم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: محمد سعيد الطريحي، (بيروت: دار القارئ للطباعة والنشر، د.ت)

- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)

٥- جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: د. سهيل زكار ود.: رياض زركلي، (بيروت،١٩٩٦م)

- ابن أبي الحديد، عز الدين، أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت٦٥٦هـ)

٦- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (بغداد: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م.)

- الحلبي، أبو الصلاح تقي ابن نجم (ت٤٤٧هـ)

٧- تقريب المعارف، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، (قم: مطبعة الهادي، د.ت)

- الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت٥٦٨هـ)

٨- مقتل الحسين، تحقيق وتلعيق: محمد السماوي، (قم: مطبعة مهر، ٢٠٠٥م)

- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة العصفري (ت٢٤٠هـ)

٩- تأريخ خليفة بن خياط، راجعه وطبعه: د. مصطفى نجيب فواز ود. حكمت كشلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥).

- الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ)

١٠- الأخبار الطوال، قدم له ووضع حواشيه: د. عصام محمد الحاج علي، (بيروت، ٢٠٠١م)

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)

١١- سير أعلام النبلاء، حققه: محمود شاكر، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٦م)

- ابن رجب الحنبلي، ابو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ)

١٢- جامع العلوم والحكم، (د.م: دار ابن كثير للطبع والنشر، ٢٠٠٨م)

- سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ)
١٣- تذكرة الخواص، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، (قم: مطبعة أمير،١٩٩٨م.)
- ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي (من أعلام القرن الرابع الهجري)
١٤- تحف العقول عن آل الرسول، قدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، (بيروت، ٢٠٠٦م)
- ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي السروي (ت٥٨٨هـ).
١٥- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة الحوزة في النجف، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦م)
- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت٣٨١هـ)
١٦- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، (قم: مؤسسة البعثة للطباعة، ١٤١٧هـ)
- ابن أبي طالب، علي (ت٤٠هـ)
١٧- نهج البلاغة، ضبطه وابتكر فهارسه: صبحي الصالح، ط٢، (قم: مطبعة وفا، ١٤٢٧هـ)
- ابن طاووس، علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني (ت٦٦٤هـ)
١٨- اللهوف في قتلى الطفوف، (قم: منشورات سجدة، ٢٠٠٣م.)
- الطبرسي، ابي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٦٠هـ)
١٩- الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الموسوي الخرساني، (قم: مؤسسة ذوي القربى للنشر، ١٤٢٦هـ)
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
٢٠- تاريخ الطبري المسمى بـ (تأريخ الرسل والملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل أبراهيم، دار المعارف (مصر - ١٩٦٣-١٩٦٦م)
- ابن طيفور، أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ)
٢١- بلاغات النساء، (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية، د.ت)
- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)
٢٢- معجم مقاييس اللغة، اعتنى به: د. محمد عوض وفاطمة محمد أصلان، (بيروت، ٢٠٠٨م)
- ابن الفتال، محمد بن الفتال النيسابوري (ت٥٠٨هـ)
٢٣-روضة الواعظين، وضع المقدمة: السيد محمد مهدي الخرسان، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٦٦م)
- ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٥٠٨هـ)
٢٤- الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، (طهران، منشورات الشريف الرضي، د.ت)
- ابن قولويه، ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت٣٦٨هـ)
٢٥- كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، ط٣، (قم، ١٤٢٤هـ)
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفدا اسماعيل القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)
٢٦- البداية والنهاية، خرج أحاديثه: أحمد شعبان ومحمد عبادي، (القاهرة: مكتبة الصفا، ٢٠٠٣م)

- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ)
٢٧-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (بيروت، ١٩٧٩م)
- المجلسي، محمد باقر، (ت١١١١هـ)
٢٨-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٣، (بيروت: مؤسسة الوفاء للنشر، ١٩٨٣م)
- أبي مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الغامدي الأزدي (ت١٥٧هـ)
٢٩- مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، تعليق: الحسن بن عبد الحميد، (قم، ١٩٧٧م)
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)
٣٠- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، (قم: مطبعة الصدر-قم، ١٩٩٦م)
- المفيد، أبي عبد الله محمد بن بن محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ)
٣١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (بيروت، د.ت)
- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ)
٣٢-لسان العرب، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٦-١٩٥٧م)
- أبن نما، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء بن نما الحلي(ت٦٤٥هـ)
٣٣- أخذ الثأر، (النجف: منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م)
٣٤-مثير الأحزان، (النجف: منشورات المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م)
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)
٣٥-نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة، د.ت)
- ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ)
٣٦-معجم البلدان، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)

ثانياً: المراجع:

- البحراني، عبد الله نور الله.
١- مقتل العوالم، (النجف، د.ت)
- البستاني، فؤاد أفرام.
٢- منجد الطلاب، ط١٨، (بيروت: دار المشرق للنشر، ١٩٨٦م)
- بيضون، أبراهيم (الدكتور).
٣- ثورة الإمام الحسين حدثاً وإشكاليات، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠١م)
٤- الحجاز والدولة الإسلامية، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩٥م)
٥- ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ٢٠١٠م).

- التميمي، هادي (الدكتور).
٦- ثورة الإمام الحسين عليه السلام في المصنفات المصرية في القرن العشرين الميلادي، (بيروت: مؤسسة البديل للنشر، ٢٠١٠م).
- الجزائري، نعمة الله.
٧- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت)
- الجزائري، هاشم الناجي الموسوي.
٨- جزاء أعداء وقتلة سيد الشهداء في دار الدنيا، (قم: مطبعة دانش، ١٤١٨هـ).
- الجلالي، محمد رضا الحسيني
٩- جهاد الإمام السجاد زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، (قم: د.ت)
- الجوهرجي، محمد صالح
١٠- ضياء الصالحين، (قم: منشورات ضياء الفيروز أبادي، ١٤٣٣هـ)
- الدربندي، أقا بن عباس بن رمضان بن زاهد.
١١- أسرار الشهادة، (إيران: طبع حجري، د.ت)
- شرف الدين، عبد الحسين.
١٢- المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، مراجعة وتحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، (بيروت: د.ت)
- شريفي محمود وسيد حسين زينالي ومحمود أحمد يان وسيد محمود مدني
١٣- موسوعة كلمات الإمام الحسين، ط٣، قم: دار معروف للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ
- شمس الدين، محمد مهدي.
١٤- ثورة الحسين (ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، ط٥، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٧٩م)
- الشهرستاني، هبة الدين
١٥- نهضة الحسين، (كربلاء: مطبعة التضامن، ١٩٦٩م).
- الشيرازي، ناصر مكارم
١٦- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٥م)
- الصادق، صاحب،
١٧- الإمام الحسين ومبادئ الحق (كربلاء: مؤسسة أنصار الحسين، ٢٠١١م).
- صالح، أحمد عباس
١٨- اليمين واليسار في الإسلام، ط٢، (بيروت: ١٩٧٣م)
- الصدر، محمد باقر.
١٩- الحسين يكتب قصته الأخيرة، تحقيق ومراجعة: صادق جعفر الروازق، (قم المقدسة:٢٠٠٦م)

- الصغير، محمد حسين علي (الدكتور)
٢٠- الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري، (بيروت: مؤسسة: العارف للمطبوعات، ٢٠١٠م)
- صليبا، جميل
٢١- المعجم الفلسفي، (بيروت، ١٩٧١م)
- آل طعمة، سلمان هادي
٢٢- تاريخ مرقد الحسين والعباس عليهما السلام (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٦م)
- عابدين، محمد علي
٢٣-الدوافع الذاتية لانصار الحسين، ط٤، (د.م: مركز دراسات نهضة الإمام الحسين، ٢٠٠٧م).
- عبد النور، جبور
٢٤- المعجم الأدبي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)
- الفيروز آبادي، مرتضى الحسيني.
٢٥- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ط٣، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٣م)
- القزويني، رضي بن نبي
٢٦- تظلم الزهراء من إهراق دماء آل العباء، (بيروت: ١٩٩٩م).
- القمي، عباس
٢٧-سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، تحقيق: مجمع البحوث العلمية، (قم: ١٤٢٦هـ)
٢٨-نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، (قم، انتشارات المطبعة الحيدرية، ١٤٢١هـ)
- مال الله، حيدر لفته سعيد (الدكتور)
٢٩- أساليب الدولة الأموية في تثبيت السلطة - دراسة تأريخية، (النجف: مطبعة الميزان، ٢٠١٥م)
- محدثي، جواد
٣٠- نداءات عاشوراء، ترجمة: خضير عبد الله، (د. م: مكتبة فخراوي للنشر، ٢٠٠٢م)
- مجموعة من الكتاب
٣١- دراسات تأريخية في فاجعة الطف، تعريب: علي آل دهر الجزائري، (بيروت: دار المعارف الحكمية، ٢٠١٤م)
- المدرسي، هادي
٣٢-الشهيد والثورة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٢م)
- مسعود، ميخائيل (الدكتور)
٣٣- الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٤م)
- المقرم، عبد الرزاق الموسوي.
٣٤-مقتل الحسين عليه السلام وضع فهارسه: محمد حسين المقرم، ط٤، (النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٢م)

- الموسوي، حسين أبو سعيده
٣٥-بلاغة الإمام الحسين بن علي - دراسة وتحليل -، (قم: مؤسسة عاشوراء للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.)
- نصر الله، حسن عباس (الدكتور)
٣٦-الإمام الحسين قبس من نبوة، (بيروت: دار الغدير للطباعة والنشر، ١٩٩٧م)
- النفيس: أحمد راسم (الدكتور)
٣٧- علي خطى الحسين، (بيروت: دار الغدير للطباعة والنشر، ١٩٧٧م).
٣٨- نفحات من السيرة (موجز لسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت، (بيروت: مؤسسة البلاغ، د.ت)
- الهاشمي، علي بن السحين النجفي
٣٩-ثمرات الأعواد، (قم: انتشارات المكتبة الحيدرية، د.ت)
- الهمداني، أحمد صابر.
٤٠- أدب الحسين وحامسته، ط٣، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ)
- هنون، هادي سعدون
٤١- التصوير الفني في خطب المسيرة الحسينية من مكة إلى المدينة، (النجف: إصدار مكتبة الروضة العلوية، ٢٠١٢م)

ثالثاً: الرسائل والأطاريح:

- بهجت، مؤيد جواد
١- مدينة كربلاء (دراسة في جغرافية المدن)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٠م.
- علي بيج، أمير جواد كاظم
٢- الحائر الحسيني - دراسة تأريخية (٦١-٦٥٦هـ/٦٨٠-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦م.

رابعاً: الدوريات:

- أبو زيد، أحمد
١- الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، مجلة عالم الفكر، مج ١٦، عدد ٣،، ١٩٨٥م.
- الحكيم، محمد باقر
٢- ثورة الحسين عليه السلام يقظة الضمير وتحرير الإرادة، مجلة رسالة الحسين عليه السلام، العدد ٤، كربلاء، ٢٠٠٦م.
- مال الله، حيدر لفته سعيد
٣- الفكر الأسطوري عند العرب قبل الإسلام، بحث - غير منشور - ألقي على طلبة الدكتوراه، كلية الآداب، قسم التأريخ، جامعة البصرة، ٢٠٠٩م

خامساً: شبكة الانترنت

- البحراني، ابراهيم الأنصاري.

١- الشهادة والانتظار في منطق سيد الشهداء عليه السلام alkawther.com

- السماوي، الشيخ علي

٢- مقال في: http;//ar-ar.fasebook.com

- كنعان، الشيخ محمد

٣- مقتبس من محاضرات منشور في موقع: العتبة الحسينية المقدسة. Imamhussain.org

- مركز الأبحاث العقائدية

٤- مقال: www.aqaed.com

- منتدى جمعية الحكيم

٥- مقال www.alhkeem.net

- منتدى دعم المقاومة الإسلامية

٦- مقال Forum.qawem.org

- الياسري، عبد الكاظم محسن (الدكتور)

٧- تأملات بلاغية ف يخطب الإمام الحسين قبل خروجه من مكة، موقع العتبة الحسينية المقدسة: Imamhussain.org

٨- تأملات مهمة حول لقاء الإمام الحسين عليه السلام بالحر بن يزيد الرياحي وجيشه، موقع العتبة الحسينية المقدسة: Imamhussain.com

٩- مقال في: https;//www.yhosein.com

١٠- مقال في: موقع العتبة الحسينية المقدسة: imam hussain.lib.com